الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي سي الحواس –بريكة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة أدب الطفل

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس ادب عربي

إعداد : د. إسماعيل سعدي

السنة الجامعية 2024-2025

01	أدب الطفل: المفهوم، النشأة، التطور
02	أدب الطفل: أهميته، وظائفه، أهدافه
03	خصائص أدب الطفل
04	قضايا أدب الطفل
05	فنون أدب الطفل: الشعر والأنشودة
06	فنون أدب الطفل: القصة وأنواعها
07	فنون أدب الطفل: المسرحية
08	أدب الطفل والخيال العلمي والعجائبية
09	دور السمعي البصري في ترقية أدب الطفل : التمثيلية الإذاعية. القصة المرسومة
10	دور السمعي البصري في ترقية أدب الطفل . الشريط المرسوم . القصة المتحركة
11	الشريط المرسوم
12	القصة المتحركة
13	أدب الطفل التفاعلي والافتراضي
14	أدب الطفل في الجزائر: الواقع والآفاق

مقدّمة :

لقد قطعت الدول المتحضّرة شوطا كبيرا في تطوير أدب الطفل ، وغدا الاهتمام به يحتلّ مكان الصدارة في التخطيط والبرمجة ، وبُذلت الجهود الكبيرة في إنشاء المؤسسات التي تُعنى بالطفولة من كلّ جوانبها الصحّية والتربوية والنفسية والتعليمية والثقافية والاجتماعية ، بل ذهبت بعض الدول إلى مراقبة ومتابعة الأطفال قبل الولادة لخلق جيل يحمل على عاتقه مستقبل أمّته، وما هذا الاهتمام الكبير إلاّ لأنّ هذه الدول تعي بأنّ ضمان مستقبل المجتمع مرهون بالطاقة البشرية لا طاقة البترول ومشتقاته .

لعلّ أهمّ العناصر التي أولت لها البلدان المتقدّمة كلّ اهتمامها لتنشئة الطفل هي المكتبة والمناهج الدراسية ووسائل الاتصال لتحقيق الغايات المسطرة ، وكان على الدول العربية أن تحذو حذو هذه الدول المتقدّمة لتعطي شيئا من الاهتمام بالطفل فكان أن أدرجت مقياسا يدرّس في أغلب جامعات الوطن العربي باسم أدب الطفل، ولا تشذّ الجزائر عن هذا التوجّه على الرغم بمعرفتها المتأخرة بهذا اللّون الأدبي ؛ إذا لم ير النور كأدب قائم بذاته إلا في سبعينيات القرن الماضي، ربطه الدارسون بانعقاد أوّل مؤتمر دولي سنة 1975 بالجزائر ضمّ في مطويته محورا يتعلّق بأدب الطفل، ومنذ ذلك التاريخ والجزائر تسير سيرا حثيثا إبداعا ونقدا ، ملأ رفوف المكتبات ومخابر الجامعات .

ولقد دفعني حبّي الشديد لأدب الطفل أن أدرّس هذا المقياس للسنة الثالثة ليسانس دراسات أدبية رغبة في تقديم ما تجمّع لدي من معلومات خلال مساري الدراسي الذي كلّلت كل مرحلة منه برسالة في أدب الطفل أو من خلال متابعتي ومشاركتي في الملتقيات الوطنية والمؤتمرات الدولية و مطالعة ما يؤلَّف في هذا المجال الخصب .

يصنّف هذا المقياس ضمن وحدة التعليم المنهجية ، اختيرت موضوعاته بعناية تكاد تكون متّفقة في أغلب الجامعات العربية ، فهي تقدّم بشكل متدرّج من معارف ومعلومات عامة حول هذا الأدب إلى اكتشاف أنواعه وآليات تدريسه ومعايير الكتابة فيه وسبل تطويره تفاعليا ورقميا ونجمل أهدافه في النقاط الآتية :

- التعرّف على أدب الطفل لتمييزه عن أدب الكبار.
- معرفة خصائص ومعايير الكتابة للطفل شعرا ونثرا ومسرحا
- التعرّف على فنون أدب الطفل وتفصيل مميزات وخصائص كلّ فنّ
- معرفة الخيال العلمي في أدب الطفل وتمييزه عن العجائبية
- التعرّف على وسائط أدب الطفل بدءا بالأدب المروي إلى المكتوب إلى المسموع إلى المسموع المرئي (من الحكواتي إلى الكتاب إلى الإذاعة ثم التلفزيون إلى الأدب التفاعلي والرقمي .
- وفي الأخير يستطيع الباحث في الجامعة الجزائرية أن يخرج بوقفة تقييمية استشرافية لهذا الأدب .

ولتحقيق الفائدة المرجوة رصدنا هذه المطبوعة اعتمادا على عدد كبير من المراجع العربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص لمؤلفين ودارسين جزائريين منهم: محمد مرتاض، محمد عبد القادر السائحي ، العيد جلولي، عبد القادر عميش ، الربعي بن سلامة ، سعيد علي بهون، رضا زلاقي وغيرهم ، أمّا عربيا فقائمة الدارسين كبيرة جدا نقتصر على ذكر بعض القامات من الدارسين العرب الذين أثروا المكتبات العربية ومنهم: محمد قرانيا ، علي الحديدي، مريم سليم، فاضل الكعبي، يوسف مارون، سمير عبد الوهاب ، ربحي مصطفى عليان وغيرهم ، وفي

الأخير نرجو أنّنا قدّمنا ما يفيد الطالب ويفتح أمامه شهية البحث والتنقيب والله وليّ التوفيق.

المحاضرةالأولى:

توطئة :

إنّ الطفولة مرحلة حاسمة في تكوين شخصية الفرد ، فهي كالأرض البكر المعطاء التي يمكن أن نزرع فيها ما نريد ، وأدب الطفل أحد علوم الأدب الحديث الذي يعدّ رافدا متدفّقا؛ حيث يسهم إسهاما فعّالا في بناء شخصية الطفل ، ولكي نفهم محتوى هذا الأدب حريّ بنا أن نقف على معنى "أدب الطفل ". فما هو أدب الطفل ، وما أهميته وما هي وظائفه وأهدافه ؟

يختلف الدارسون والمنظّرون في تعريف أدب الطفل "باختلاف توجّهاتهم و منطلقاتهم الفنّية والإيديولوجية ، فيقدّم بعضهم الوظيفة التي يجب أن يؤدّيها أدب الأطفال على ما سواها من الخصائص"[1] فالذين يكتبون الأدب الديني للأطفال مثلا يركّزون في كتاباتهم على المضمون أكثر من الجانب الفنّي ، ويتّضح ذلك في تعريف (نجيب كيلاني) لأدب الطفل فيقول: " **أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل ، المؤثّر الصادق في إيحاءاته ودلالاته ، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منه أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا ويسهم في تنمية إدراكه وإطلاق مواهبه الفطرية ، وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية**"[2]؛

أمّا محمد حسن بريغش فيولي اهتمامه بالمراحل العمرية للطفل وضرورة مواكبة العصر فيعرّف (أدبَ الطفل) "... **هو ذلك النوع الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم ، وقدرتهم على الفهم والتذوّق، وفق**

[1] الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، دار مداد ، قسنطينة ، ط1، 2009، ص11.

[2] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1991، ص14.

طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه "[1] ، ويبدو من التعريف –أيضا- التوجّه الإيديولوجي من خلال ربط أدب الطفل مع توجّه مجتمع الطفل.

وغير بعيد عن هذا التعريف يسِمُ أحمد زلط أدب الطفل بالأدب المبسّط من أدب الكبار فيقول:"... **هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس الكبار (شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي) ، فهو نوع أخصّ من جنس أعمّ يتوجّه لمرحلة الطفولة ...يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة ، بهدف التعلّق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنّية والجمالية** "[2] وهنا أدخل أحمد زلط الجانب الفنّي إضافة إلى تربية النشء على الأخلاق الحميدة ، فأدب الطفل من قصص وشعر ومسرح يحمل فكرا مغلّفا بلغة مفعمة بالانفعالات والعواطف يساعد على تحريك الوجدان وحبّ الجمال.

نشأة أدب الطفل :

يرى الدارسون أنّ الحكي للأطفال نشأ في الأحقاب الأولى بين الأمّ ووليدها، إذ كان صراخه يجبرها على تخيّل أحداث يومية تسردها عليه، فتمنّيه بعودة أبيه من رحلة الصّيد محمّلا بالغذاء الشهيّ، مصوّرة له بطولاته ومغامراته، فيشعر بالمتعة والرضا والصّبر؛ وتضطر في كلّ مرّة إلى الاغتراف من حكي الكبار المغلّف بالخيال إرضاء لوليدها[3] ، ومع تعاقب الأزمان "كان لكلّ جماعة قصص تتحدث عن الخلق، وتصوّر بدء الحياة وأصل البشر، نَبَعت في كل مكان من المعمورة"[4]، نسجت

[1] محمد حسن بريغش،أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1997، ص46.

[2] أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، دار المعارف، مصر، 1994، ص30.

[3] ينظر: مثلا، مريم سليم، أدب الأطفال وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص155 .

[4] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، (د، ط)، 2010، ص26.

تفاصيلها من الخيال عن عجائب الخلق ونظام الكون البديع، وتنسب إلى قوى خارجية تشبع فضول الصغار والكبار وتجيب عن هواجسهم وتلبّي رغباتهم.

اجتاز الإنسان بعد ألوف السنين مرحلة التفكير في بداية الحياة، وانتقل إلى مرحلة أرقى هي مرحلة التعجّب من نظام الكون البديع، وبدأ يبحث عن مسبّبات طلوع الشمس وغيابها، وارتباطها باللّيل والنهار، وجريان السحاب وعلاقته بالمطر، فنسج من خياله قصصا حول هذه الظواهر، وضمّنها تفسيرات متخيّلة، " فاليونان عندما فكّروا في السبب الذي من أجله تعبر الشمس من الشرق إلى الغرب، تصوّروا أنّها سائق يسوق مجموعة من الجياد اللّامعة عبر السّماء "[1]، وقبيلة(بيسيس-besis) الوثنية في جزيرة الملايو كانت تتصوّر الشمس والقمر امرأتين، أمّا الشمس فهي امرأة مربوطة بحبل يجرّها به زوجها على الدوام، والقمر امرأة أيضا وزوجها عدوّ للإنسان، والنجوم أطفال القمر، وقدماء المصريين عندما فكّروا في سبب الزلازل، ذهب خيالُهم للاعتقاد بأنّ الأرض يحملها ثور ضخم على أحد قرنيه الكبيرين، فإذا ما تعب نقلها إلى القرن الآخر[2].

إنّ القصّة التي كان يتهافت الصغار لسماعها هي وليدة شرعية للفلكلور؛ حيث شكّلت الثقافة الشفوية بما تحويه من خرافات وأساطير المادّةَ الأوّلية التي اعتمدت عليها، "فقد كان هذا التراث المخزون الرئيس لهذه البدايات، علما أنّ هذه الحكايات والأساطير لم توضع أصلا للصغار"[3]، لأنّ الطفل كان يُعدّ راشدا صغيرا له ما للكبار من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات، فلا وجود للطفولة ولا لأي مفهوم لها؛ لأنّ الطفل يدخل سن البلوغ مباشرة منذ سنواته الأولى، ويمارس كلّ أنواع

[1] علي الحديدي،في أدب الأطفال ، ص27.

[2] ينظر: مريم سليم، أدب الأطفال وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص160.

[3] أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال ...فن المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص35.

النشاطات وكل ما يقوم به الكبار، ابتداء من عامه الثامن أو قبله، في حال قدرته على ذلك، أو حاجة أهله إلى عمله[1].

عند العرب قبل الإسلام:

عرفت العرب النثر في دور بداوتهم الأولى على شكل خطب وأمثال وقصص" كقصّة الفيل، وحرب داحس والغبراء، وحرب البسوس وحرب الفجّار، ويوم حليمة، ويوم ذي قار..."[2]، ورغم أسبقية الشِّعر وغلبته، فإنّ بيئة العرب صحراء مبسوطةٌ بطبيعةٍ قاسية كثيرة الحروب، شهدت –دون شك- بطولات كثيرة من أجل البقاء؛ هذه الأحداث وجدت لسانا عربيا فصيحا، ودقّة في الملاحظة والوصف؛ فوصف العربي يومياته وهو يصارع الأسود والحيوانات الضارية تارة، ويتأمّل الطبيعة تارة أخرى، فيصف الرمال والتلال والخيام والإبل وحيوانات الصحراء ونباتاتها. "وكان للقبائل قصّاصوها ورواتها وشعراؤها الرّسميون، وكان النّاس يحترمونهم ويستمعون إليهم في شغف، والأطفال –لاشك- يختلطون بجمهور السامعين، ويلتقطون ما يستطيعون فهمه من حكايات ومغامرات وأساطير"[3]، وملاحم مثيرة شيّقة ترسم صور حياة العرب وأخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم، فيفرّق الطفل من خلالها بين الشجاعة والجبن، وبين الكرم والبخل، وبين العفّة والمجون، وبين الوفاء والخيانة، وبين السلام والخصام، فتستثير الحكاية اهتمامات الطفل؛ فيحاكي أبطالها ويضيف إلى خبراته رصيدا مُهمًّا من تجارب آبائه وأجداده.

والطفل -كما هو معلوم- شغوف بسماع القصص والحكايات، كثير السؤال محبّ للتطلّع، فإذا استمع إلى الرواة واستغلق عليه فهمُ شيء ممّا سمعه، طلب تبسيطه

[1] ينظر: أحمد عبد الحليم وآخرون، الطفل في الوطن العربي، واقع واحتياجات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص14.

[2] عمر عروة: النثر الفنّي القديم، أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص15.

[3] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1998، ص22.

من والده الذي يعيد له سرد الحكاية بأسلوب آخر، يحاول فيه تذليل الصعوبات وتقريب المعنى؛ ولكن دون ضوابط علمية دقيقة تراعي الجانب النفسي والإدراكي للطفل، كما هو الشأن في عصرنا، "فالمرء إذا أراد أن يخاطب صبيا، بما يقبله ويُسرّ به، تصابى له في حديثه، ومخارج ألفاظه، وقارنه، وتشبّه به في كلامه..."[1]، وتجنّب من الألفاظ ما يثير مخاوفه، عكس ما كان عند العرب قديما؛ إذ كان الطفل يرسل إلى البادية حتّى يشبّ غليظ الطبع، قويّ الشكيمة.

إنّ العرب كانت تعتبر الطفل قوّة إضافية لإخافة العدوّ، فعند ميلاده كانت تقيم الولائم والأفراح، "فهو تكثير لعددها وإرهاب لأعدائها ومزيد من قوّتها وعزّها"[2]، فشوكة القبيلة تقوى إذا نبغ فيها شاعر أو خطيب مفوّه يذود عن حماها؛ لأنّ الكلمة أشدّ وقعا من الحسام على الأعداء، وصاحبها يقود عشيرته إلى المجد والشرف؛ ولهذا كانت تحرص على أن يعود الطفل من بعثته من البادية وقد تزوّد من أشعارها، وسيرها وقصصها، ومغازيها، وتسلّح بالكثير من قيمها وتقاليدها وأنسابها، واطّلع على سجع الكهان، وأساطير الأديان القديمة المحرّفة، وخرافات الوثنيات؛ "وقد بيّنت الدراسات التربوية، أنّ المجتمعات القديمة، لم تكن تهتم بالطفل إلاّ بالقدر الذي يجعله قادرا على تحمّل مسؤوليته تجاه مجتمعه حين يشبّ عن الطوق"[3]، حيث كان الشاعر أو الخطيب لسان قبيلته، يسخّر مواهبه وإمكاناته الفنّية من أجل قومه.

ممّا سبق يتّضح لنا وجود الأصول التراثية للحكايات في الأدب العربي القديم؛ لأنّ العرب "كانوا يُشغفون بالقصص شغفا شديدا، وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يُرخي اللّيل سدوله يجتمعون للسّمر وما يبدأ

[1] الربعي بن سلامة،من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، الجزائر، ط1، 2009، ص37 .
[2] إخلاص فخري عمارة، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001، ص25.
[3] علي الحديدي،في أدب الأطفال، ص57.

أحدهم في مضرب من مضارب خيامهم بقوله: كان وكان، حتّى يرهف الجميع أسماعهم إليه"[1]، ولمّا كان الأطفال يشاركون الكبار جلساتهم فإنّهم لم يكونوا بمنأى عن سماع أحاديثهم وحكاياتهم؛ بل كانوا يتابعون السّرد حتّى وإن لم يأخذوا المعنى كاملا.

في العصر الإسلامي:

حين جاء الإسلام بالرّسالة السّماوية، انبهر العرب ببيان القرآن المعجز، فلم يجدوه من سجع الكهّان، ولا من شعر الفحول، ولا من كلام الخطباء المفوّهين، فأعجزهم ببلاغته، وسَحرهم ببيانه، وأفحمهم بآياته؛ والقصّة القرآنية قطعة حيّة اقتطعت من حياة الأمم السابقة، تخصّ مجتمعا معيّنا أو تحكي عن صبر الأنبياء والمرسلين والصالحين من أجل دعوة الناس إلى عبادة الخالق، فصُوّرت بمشاهدها ومشاعرها وقيمها وأفكارها، وعُرضت عرضا جذّابا من أجل العظة والاعتبار؛ فهي وسيلة من وسائل الهداية والتذكير.

ولمّا كان القرآن معجزة إلهية، فإنّ القصّة القرآنية تفنّنت في طرق العرض وأساليب الفصاحة والبيان، ضاربة المثل الأعلى في الإبانة والتبيين، متربّعة على الذروة العليا لكلّ النصوص السابقة واللاّحقة، متحدّية بأسلوبها الفذّ، وبيانها العذب، وتأليفها البديع، وتسلسل أحداثها جاذبَة البيان، ومَصَاقِعة الخطباء؛ فالقصّة القرآنية وسيلة قوّية من وسائل الإقناع، لما فيها من قوّة التأثير وواقعية الأحداث وصدق أخبار السابقين من الأنبياء والمرسلين والصالحين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ**

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط17، 1994، ص399.

عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]

كان الأطفال المسلمون يقبلون في شوق لسماع جديد الأخبار عن هذا الدين الجديد، ويلحّون على آبائهم لشرح ما جاء في قصار السور، فيحكون لهم أحداثا كانوا قد عاصروها مثل قصة (أصحاب الفيل)، وقصّة (أبي لهب)، أمّا المشركون فكانوا يدفعون أبناءهم إلى حلقات (النضر بن الحارث) الذي كان يخلف الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) في مجلسه، ليروي للمشركين أخبار الفرس وعجائب أخبار الأولين حتّى يصرفهم عن الدخول في الإسلام، أمّا النساء المشركات فكنّ يُسمعن أبناءهن حكايات هبل واللّات والعزّى ومناة وغيرها من آلهة قريش للصدّ عن الدعوة الجديدة. فكان كلّ طرف يوظّف القصّة كسلاح قويّ يستميل به قلوب الأطفال إلى الوجهة التي يرضاها[2].

وبدأ الإسلام يتوطّد في قلوب الناس، وتنتشر أخبار المسلمين وهم يحقّقون يوما بعد يوم انتصارا جديدا، فتتناقل ألسنة المجاهدين أخبار النبي (صلى الله عليه وسلّم) والصحابة الكرام، وهم يرسمون أروع التضحيات من أجل إعلاء كلمة الله، "ويلحّ الأطفال في سماعها عن رسولهم وبطلهم العظيم المحبوب" [3] فيسمعونها من الآباء والأمّهات بأسلوب شيّق للاقتداء به.

وبعد وفاة النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، واصل المسلمون مسيرة الدعوة الإسلامية، وتسابقوا لنشر الدين في مشارق الأرض ومغاربها، وتناقلت الناس أخبار الفاتحين وحكت الرواة بطولاتهم، وتوارثت الأجيال جيلا بعد جيل أروع القصص والحكايات من سير الأنبياء والصالحين، مستلهمة من القصص القرآنية، أو تواترها

[1] جزء من الآية 78 من سورة غافر.

[2] ينظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص318، 319.

[3] نفسه، ص321.

الناس عن النبي (صلّى الله عليه وسلّم)؛ ولمّا كانت قصص البطولة تستهوي الصغار فقد عمد الآباء والمؤدّبون إلى تقديمها في صورة فنّية جميلة ترضي ذائقة الصغار.

ودخلت القصّة المسجد أوّل مرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويذكر صاحبا كتاب (النثر في العصر الأموي): "إنّ ثلاثة من القصّاص الأوائل تنازعوا شرف الرّيادة في القصّ الديني، وهم: الأسود بن سريع، وعبيد بن عمير، وتميم بن أوس الداري"[1]، ويذهب علي الحديدي إلى أنّ (تميم الداري) استأذن من أمير المؤمنين أن يُذكّر الناس بالقصص "فأذن له في آخر خلافته بجلسة واحدة يوم الجمعة"[2]، وتحولت إلى جلستين في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وبرز قاص آخر يعدّه المؤرّخون من بين أعمدة القصّة، وأهمّ منابعها هو: (أبو إسحاق كعب بن نافع)، وكان مسلما يهودي الأصل، له دراية واسعة بالتوراة، وأخبار الأوّلين جعلها مصدرا لقصصه في الإسلام.

- في العصر الأموي:

استمر توظيف التراث في القصص التي عرفت نشاطا ملحوظا في العصر الأموي وعُرف (وهب بن منبّه) بالقص في المساجد والأسواق "واشتهر بمعرفة أخبار أهل الكتاب، وروى القصص والأساطير"[3]، ولا ريب أنّ هذه القصص قد وصلت إلى مسامع الأطفال عن طريق الآباء والأمهات والمؤدّبين والجواري، وهي تحمل ثقافتين فارسية نسبة إلى أصل هذا القاص الفارسي، وثقافة عربية تشرّبها الرواة من مُجالسة أهل العلم والورع من العرب.

كانت الأمثال-حسب الدارسين- أخصب المراتع التي انتجعتها القصص، ولمّا كانت الأمثال وسيلة من وسائل تربية المجتمع؛ فلا ريب أنّ المؤدّبين قد استعانوا

[1] غازي ظليمات، عرفان الأشقر: النثر في العصر الأموي، دار الفكرِ، دمشق، ط1، 2010، ص291.
[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص322.
[3] نفسه، ص324.

بهذه القصص لإيصال بعض الحكم للأطفال، على نحو ما قاله مروان بن محمد): (يداك أوكتا وفوك نفخ)[1].

ازدهر القصّ وراجت سوقه في العراق والشام، وشارك فيه العبّاد والزهّاد، وأهل النسك والورع من الرجال والنساء، والعرب والموالي وكثر أعلامه؛ وسلك القصّ مسلك النصح والإرشاد أمرا ونهيا، أو حضّا وزجرا، أو ترغيبا في الخير والثواب، وترهيبا من الشر والعقاب، أو تشويقا إلى الجنّة وتخويفا من النّار، فعُبّر عن هذه المعاني المجرّدة بأساليب حيّة تتحرّك فيها شخوص، وتتعقّد فيها أحداث، ويتخلّلها حوار ينتج عنه إقناع المستمع بالفكرة مع استمتاع بالسرد، وتهذيب للأخلاق، وتصغير لملاهي الحياة الدنيا التي انتشرت انتشارا رهيبا مع ازدياد الترف في الأسرة الأموية، وشيوع البذخ والتبذير بين الأغنياء، وتمادي الفسّاق في المجون.

وجد القصّاص الموالي مادة خصبة في التراث الإسلامي، إضافة إلى ما ثقفوه من الإسرائيليات فأدخلوا بعض القصص القصيرة التي لا تتنافى وعقيدة المسلم لتحريك عاطفة المتلقي؛ مثلما ورد عن(وهب بن منبّه) حيث "حدّث جلساءه عن رجل فقير صالح من بني إسرائيل، أخلص في طاعة الله، وسعى ما وسعه الجهد إلى الكسب الحلال، فلم يظفر به فطوى هو وعياله على الطّوى أياما، لم ينقطع فيها عن العبادة، ولم يقنط من رحمة الله، فكافأه الله من حيث لا يحتسب برزق وسّع به على عياله" [2]، ومثل هذه القصص قريبة من مدارك الأطفال وهي كثيرة لا يمكن أن تحصر في هذا البحث، وما مُثّل به إلاّ لإثبات البعد الديني في القصص آنذاك، أمّا ما كان ذا بعد اجتماعي، فلا يقل أهمية عن سابقه لانتشار ظلم الحكام وذوي السّلطان، وما رواه الرواة كثيرا، ومنه هذه القصّة التي تبيّن عاقبة الظلم، وما يحصده الظالم من عقاب دنيوي إثر دعوة المظلوم؛ وملخّص القصّة: إنّ رجلا تقيّا

[1] ينظر، غازي ظليمات، ص284.

[2] نفسه، ص303.

كان يعول أسرته بما يصطاده من سمك، وفي أحد الأيام وجده رجلٌ غني وقد اصطاد سمكة كبيرة، فطلب منه أن يبيعها إياه، فرفض؛ فضربه، فشجّ رأسه وأخذ منه السمكة، وما هي إلا أيام حتى بدأت أشلاء الظالم تتساقط العضو تلو الآخر، فأعجز داؤه الأطباء، ولما أصابه القنوط، وأرهقه السفر في طلب الشفاء، نام تحت شجرة، فرأى فيما يرى النائم رجلا يقول له: استسمح المظلوم تُشف من دائك، فبحث عن صاحب السمكة وأحضره إلى بيته وأكرمه حتّى رقّ قلبه فسامحه.[1] والقصّة نفسها مع تغيير في أسماء شخصياتها قدّمتها (بهيجة سعيداني) وألبستها حلّة إسلامية بإدراج آيات من القرآن الكريم، وبعض الألفاظ القريبة من بيئة المتلقي مثل الجزّار والبقّال والخضّار والصّيد البحري [2].

أمّا البعد السياسي فظهر، أيضا في عصر بني أميّة إثر الصراع بين علي ومعاوية فكان كلّ منهما يروّج لمذهبه بالأسلوب الذي يرتضيه؛ فمعاوية" عيّن قصّاصا رسميين يؤمّون المساجد بعد صلاتي الفجر والمغرب، يقصّون الحكايات التي تتّفق ودعوة معاوية، ويروّجون له ولحكمه، ويدعون لآله بين أهل الشام"[3]، ويبدو أنّ البعد السياسي في القصص هو أطول عمرا لأنّ هذا العصر من بدايته إلى نهايته بقي حافلا بالأحداث، لا تكاد تخبو فتنة حتّى تشتعل أخرى .

- في العصر العبّاسي:

امتزجت الثقافة الإسلامية في العصر العباسي بثقافات الأمم الأخرى، التي وصلها الفتح الإسلامي، كالفرس والروم واليونان، فأخذ النثر يتطوّر سريعا، "وحمل خلاصة هذه المدنية وملئت أوانيه بشرابها الجديد الذي اختلفت ألوانه باختلاف

[1] ينظر، غازي ظليمات ، ص304.

[2] ينظر: بهيجة سعيداني، السمكة الكبيرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص5 وما بعدها.

[3] علي الحديدي،في أدب الأطفال، ص323.

ينابيعه الكثيرة"[1]، معلنا تعدّد أنواع النثر الأدبي إبداعا وترجمة، بتشجيع من حكام وأمراء الدولة العباسية الذين عُرفوا بولعهم بالأدب والعلم والفلسفة، وكثر القصّ الذي استمدّ مادته في الوعظ والإرشاد من الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وترجمة ما وصلت إليه أيدي الكتّاب من آداب الأمم الأخرى، فنبغ كثير من الأدباء. و"هنا بدأت تراجم (كليلة ودمنة)، و(ألف ليلة وليلة)، ومن أهم القصص التي ظهرت قصّة(حيّ بن يقظان) لابن طفيل، وقصة (سيف بن ذي يزن)، وقصة (عنترة بن شدّاد)"[2]، لهذا عُدّ العصر العبّاسي من أبرز العصور في تطوّر الإبداع وازدهار الثقافة، حيث تفتقت قرائح العرب نتيجة لما وفّرته الثقافة الإسلامية من مجالات أدبية، فكان النصّ النثري أنصع ألفاظا، وأسهل تركيبا، وأعذب تعبيرا، وأبرع دلالة .

ثالثا-بدايات تشكل الفنّ القصصي للأطفال:

على الرغم من وجود بذور هذا الفنّ القصصي للأطفال في الحضارات القديمة، إلاّ أنّ المؤرّخين يرجعون الملامح الأولى لتشكل أدب طفلي إلى القرن السابع عشر، حيث ظهر مع كِتاب (حكايات خرافية) عام 1668 للشاعر (جون لا فونتين-Jean de La Fontaine) استلهمها من الحكايات الشعبية التي كانت متداولة شفهيا، تدور على ألسنة الحيوان[3]، وقد اعتمد (لافونتين) في قصصه للأطفال على تراث غزير من الحكايات، أسهمت في إغنائه وتنوّعه حضاراتٌ قديمة، امتدّت إلى الإغريق بصياغة الأساطير والملاحم، وإلى العرب والفرس والهنود الذين ظهرت مواهبهم في حكايات الجنّ والخوارق، وإلى شعوب الشرق الأوسط في حكايات الحيوان.

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العبّاسي الأول، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط6، د. ت، ص441.

[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص 38.

[3] ينظر: أحمد سويلم، "السيرة الشعبية وثقافة الطفل العربي"، مجلة القافلة، العدد6، المجلّد42، جمادى الآخرة 1414هـ، ص20 .

أمّا البداية الحقيقية –حسب الدارسين- فكانت لمُواطن (لافونتين) الشاعر الفرنسي، وعضو الأكاديمية الفرنسية (تشارلز بيروCharles Perrault)؛ حيث طبع أوّل مجموعة قصصية موجّهة للأطفال تسمّى (حكايات ماما الإوزّة) عام 1697م، ولكنّه مع شهرته خشي على مجده الأدبي، فلم ينسب هذه المجموعة له، بل استعار لها اسم ابنه (بيرو دارمانكور piro Darmnkur)"[1]؛ فتاريخ الأدب أثبت على مرّ العصور السابقة تجاهلا للنساء الكاتبات، وأبدى استخفافا بالأعمال الشعبية، وكذا الأعمال المتداولة، والتي ليست على مستوى المؤلفين الكبار، لكن السلسلة كُتب لها البقاء إلى يومنا هذا، وتضمنت عددا من القصص منها: (سندريلا)، (ذات القبعة الحمراء)، و(الجميلة النائمة في الغابة) و(عقلة الأصبع)، (الجنّية والقط في الحذاء الطويل) وغيرها... ثمّ "ألّف (بيرو) مجموعة أخرى بعنوان (أقاصيص وحكايات الماضي)، وكتب اسمه واضحا"[2]، واستمرّت القصص الموجّهة للأطفال تستلهم من التراث الشعبي والديني مادّتها، إلاّ أنّ معظم هذه القصص لم تُعن بتربية الخيال، بل كانت قصيرة تميل إلى الواقع، تحرص على تهذيب الأخلاق بطريقة مباشرة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر بدأ التأليف للأطفال بشكل جدّي في فرنسا بظهور (جان جاك روسو Jean- Jacques Rousseau) الذي اهتم بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته؛ رافضا أن يُنظر إلى الطفل بوصفه راشدا صغيرا، ولذا كان كثيرا ما يكرر أقواله المأثورة: "(دعوا الطفولة تنمو في الأطفال...)، (دعوا الطبيعة تعمل وحدها زمنا أطول قبل أن تتدخلوا بالعمل مكانها، خشية أن تعرقلوا

[1] محمد حسن بريغش: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ص62.

[2] عبد الفتاح أبو معال،أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن ط2، 1988، ص29.

عملها..)، و(احترموا الطفولة، ولا تتسرّعوا أبدا بالحكم عليها خيرا أو شرا...)"[1] ؛ ثم انتشر أدب الأطفال حاملا معه أفكار (روسو) إلى "بقاع العالم ممثّلا في القصّة التي وَجدَت في أخيلة الشعب الزادَ الأدبي... سواء كان سهلا مستساغا أم كان صعبا عسير الهضم"[2] سعى الكتّاب إلى تبسيطه؛ ليكون في متناول المتلقين الصغار معتمدين على منهج (روسو) في التربية؛ الذي يحمل شعار "الإيمان في خدمة النّفس، الدين في خدمة المجتمع، المجتمع في خدمة الفرد"[3]، ومع هذا الشعار بدأت الطفولة تأخذ حقّها من الاستمتاع بالقصص، وتتخلّص تدريجيا من التوجيهات المباشرة.

أدب الأطفال في الجزائر:

يتّسم تاريخ الجزائر القديم بطابع المقاومة المتواصلة ، فهو بمثابة الثّوب الذي له لون معيّن ناصع، تهاجمه ألوان مغايرة، قد تكون أقوى منه وذلك بغية التأثير فيه، وإكسابه لونها الخاص،إلاّ أنّه يصمد ويقاوم بعناد دون استسلام...وفقا لهذا المنظور، فإنّ تاريخ الجزائر"هو تاريخ مناضل تكسّرت على صخور شواطئه كامل موجات الطامعين، ولعلّ السرّ في ذلك هو الارتباط بالحضارة الأمازيغية العربية الإسلامية منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا لتشكل الإسمنت الذي لا ينفصم"[4] ورغم الغزو الأجنبي المتواصل " إلاّ أنّ بلادنا لم تكن نبتة مقطوعة الجذور، ولا جسما يعيش في فراغ بلا روح أو فكر...يكفي أن نذكر أنّ الجزائر قبل الاحتلال كانت

[1] ينظر، جان جاك روسو، إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، تر، نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1957، ص7 وما بعدها

[2] ينظر،هادي نعمان الهيتي، صحافة الأطفال وأدبهم، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2012، ص108.

[3] جان جاك روسو،دين الفطرة، تر، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012، ص15، 16.

[4] محمد الصغير غانم،**مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم** ،دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، ج1،2010، ص224.

تفخر بجامعاتها الأربع في العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة"[1] لكن بمجيء الأتراك -خاصّة طيلة القرنين الأوّلين من الحكم العثماني-ساد الركود الثقافي ويصوّر لنا أبو راس الناصري الذي عاصر فترة (الباي محمد الكبير) في نهاية القرن الثامن عشر حالة الجمود والتحجّر فيقول:"(...في زمن عُطّلت فيه مشاهير العلم، ومعاهده، وسدّت مصادره،وموارده، وخلت دياره ومواسمه...لاسيما فنّ التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول ."[2] بخلاف القرنين الموالين إذ شهدت الأيادي البيضاء لبعض الحكام الأتراك تشجيع بناء المساجد، والمدارس "فانتشر التعليم في كامل أنحاء القطر حيث اضطلع بهذه المهمّة كثير من رجال الدين وحفظة القرآن"[3]، وإن كانت طرق التعليم غير متطوّرة فإنّ المؤرّخين يشيرون إلى أنّ معظم الجزائريين كانوا يحسنون القراءة والكتابة، لكنّ دخول المستعمر الفرنسي أرض الجزائر قد قلب الموازين،حيث ضرب بكلّ قوّة مراكز الإشعاع الثقافي، فسعى إلى تهديم المدارس أو منع العربية بها، وتحويل بعض المساجد إلى كنائس، وطبّق سياسة الأرض المحروقة،وعامل النّاس بمصطلح (الأنديجان)، فعرف الجزائريون الفقر المدقع، وعاشوا التشريد والتعذيب... فأنّى لهم أن يفكّروا في مناقشة الفكر والأدب! بسبب هذا التخطيط النصراني العنصري الساعي إلى طمس اللغة العربية، فعرفت تراجعا كبيرا زهاء قرن من الحصار المضروب عليها، لولا رحمة الله بأن سخّر لها من أبناء هذا الوطن الغالي من يذودون عن حماها، ويعيدون لها مجدها التّليد، فكانت البداية الحقيقية للنهضة الأدبية –بإجماع جلّ الباحثين- "تعود إلى ظهور الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين، ثم تأسيس جمعية

---

[1] عبد الله الركيبي،**أحاديث في الأدب والثقافة** ،دار الكتاب العربي للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر ،2009، ص108.

[2] صالح فركوس،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**،دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2002،ص127.

[3] نفسه ،ص128.

العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931م"[1] التي حملت لواء الإصلاح بريادة العلاّمة عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- الذي سخّر حياته من أجل نشر العلم والمعرفة، ودحض الأسس التي تعتمدها الثقافة الاستعمارية في الدعاية للفكر الغربي، وتهميش الفكر العربي، فكان رحمة الله عليه "لا يترك وسيلة من الوسائل ولا ميدانا من الميادين إلاّ وتدخّل فيه على أساس توجيهه ضدّ الاستعمار" [2] وهو القائل:"حاجة الأمّة إلى العلم والفنّ كحاجتها إلى الأدب الذي هو التعبير عنها بالأساليب الفنّية البليغة)[3] ، وقد رأى المربّون الجزائريون أنّه لابدّ من استغلال هذه الطاقة المتمثلة في الأطفال فوجّهوا عنايتهم بهذه الشريحة؛ ولمّا كان الشعر أشدّ لصوقا بالنفس البشرية لموسيقاه الداخلية والخارجية، وأقرب للحفظ من القصّة، عمدوا إلى تأليف النّصوص الشِّعرية التي رسمت ملامح أدب الطفل في الجزائر؛ وقد قسّم الباحثون مراحل تطوّره إلى مرحلتين أساسيتين منذ النشأة الأولى هما:مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعده

-مرحلة ما قبل الاستقلال:

رغم بسط هذه الأرضية التاريخية لمعرفة ظروف نشأة الأدب الموجّه للطفل، إلاّ أنّه يصعب تحديد تاريخٍ معيّنٍ لبداية هذا اللّون من الكتابة في الأدب الجزائري الحديث، ولاشكّ أنّ المتفحّص للنّصوص الأدبية في هذه الحقبة، سيجد عددا ليس بالقليل من القصائد الموجّهة لأطفال المدارس، لغاية إصلاحية، وهدف تربوي، لأنّ ناظميها كانوا مدرّسين حملوا على عواتقهم تربية النشء، ورغم إجماع الدارسين على أنّ هذا النوع الأدبي ظهر بظهور الحركة الإصلاحية، إلاّ أنّهم اختلفوا في رائد هذا الفنّ بالجزائر بين محمد العيد آل خليفة الذي ألّف "أنشودة الوليد التي

---

[1] العيد جلّولي، **النصّ الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر**،ص53.

[2] محمد الميلي،**ابن باديس وعروبة الجزائر**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط2، 1980، ص69.

[3] **نفسه** ص69.

طبعت بالجزائر سنة1938م، ووزّعت على مدارس جمعية العلماء المسلمين"[1] وبين محمد بن العابد الجلالي الذي قدّم أناشيد للبنات خاصّة تعويضا لهن عن الأناشيد المتداولة بالفرنسية في الفترة بين (1925-1954)[2] في حين يذهب الباحث الربعي بن سلامة إلى أنّ الكتابة للأطفال بدأت بقلم الشاعر(المولود بن الموهوب) الذي كتب"نشيدا توجّه به إلى الصغار يحثّهم على الجدّ في طلب العلم والعمل"[3]، وتكون بذلك أوّل قصيدة موجّهة للأطفال نُشرت في كتاب الزاهري الصادر سنة 1927م والتي مطلعها

"العلمُ يحيا بالعمل وقاتل المرء الكسل

فسافروا نحو الأمل وحاربوا كلَّ بليد"[4]

إنّ اختلاف الباحثين في أحقيّة الرّيادة،لا ينقص من الأعمال الكثيرة التي قدّمها الأدباء والشعراء الذين تبنّوا الإصلاح، ففي "الفترة الممتدّة بين 1935و1962 نظم الشّيخ (محمد الطاهر التليلي القمتاري) مجموعة من القصائد موجّهة إلى تلاميذ المدارس...وقد جمعت هذه القصائد وطبعت بقمار* في ديوان مستقل يحمل عنوان (منظومات تربوية للمدارس الابتدائية)"[5]، وتوالت الأعمال الأدبية شعرا ومسرحا ونصوصا تربوية هادفة للأطفال خاصّة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ انتشر التعليم العربي الحرّ، وبدأت الحركة الكشفية في التوسّع، فكتب كلّ من محمد الأخضر السائحي مجموعة من القصائد والأناشيد، كقصيدة (طفلتي)، ونظم محمد

*مدينة بوادي سوف.

[1] العيد جلولي ،**النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر** ،ص57، عن صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984،ص55.

[2] عائدة بومنجل: **شعر الأطفال في الجزائر** ،ص25.

[3] الربعي بن سلامة ،**من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**،ص48.

[4] **المرجع نفسه** ،ص47،عن موسوعة الشعر الجزائري،ابن الموهوب،ص899.

[5] العيد جلولي،**النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر** ،ص57-58.

الصالح رمضان ديوان (ألحان الفتوّة)، كما نظم الشيخ أحمد سحنون مجموعة من القصائد موجّهة للأطفال والشباب في مناسبات مختلفة،" وهناك أيضا عدّة مسرحيات للأطفال كتبها الأستاذ محمد الصالح رمضان، مثل (الناشئة المهاجرة) و(الخنساء) ومغامرات (كليب) وكذلك ما كتبه رضا حوحو وأحمد بن ذياب وكلّها ترجع إلى حقبة الأربعينيات وبداية الخمسينيات"[1] ، والأسباب التي جعلت هذا النوع من الأدب لا ينهض كجنس أدبي قائم بذاته -حسب بعض الباحثين- هو أنّ الطفل الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي كان يعاني الأمرّين ،مرارة الجوع والفقر والتشريد، ومرارة الثقافة المحدودة، فلم تسمح هذه الظروف بالتغني بالشعر أو الاستمتاع بالجانب الجمالي والفنّي في النصوص الأدبية المختارة للأطفال وربّما لاستغلاق فهم معاني الألفاظ المكوّنة لها وتطال الصعوبة -أيضا- القصائد التي كانت موجّهة للترفيه –على قلّتها- ويبدو ذلك جليّا في الأبيات التي قالها محمّد بن العابد الجلالي السماتي خصّيصا "لتتغنّى بها البنات في لعبة الحبل عوضا عن الأنشودة الفرنسية:(j'aime la galette) التي كانت شائعة بين بنات المدارس ومطلعها:

"أريـنا الغـزالا *** يجوب التـلال

بصبر تـوالى *** لروع جـفل"[2].

كانت هذه –إذن- مرحلة جيل ما قبل الاستقلال، اتّسم فيها أدب الأطفال بالتركيز على الجانب التربوي لتأصيل الأخلاق الدينية والوطنية، والحثّ على التعلّم للّحاق بركب الأمم المتطوّرة.

[1] أنور عبد الحميد الموسى، **أدب الأطفال –فن المستقبل**–دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2010، ص86.

[2] الربعي بن سلامة ،**من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي**: ص48.

2-مرحلة ما بعد الاستقلال :

إنّ الظروف السياسية، والاقتصادية ،والاجتماعية،والثقافية غير المستقرّة التي كانت تسود الجزائر غداة الاستقلال أثّرت تأثيرا مباشرا على وضعية الثقافة في البلاد، حيث شهدت الحياة الثقافية ركودا مزمنا، "أثّر بدوره تأثيرا مباشرا على الحياة الأدبية بصفة عامة، وعلى الحركة الشعرية بصفة خاصة"[1] فمعظم الأدباء والشعراء كانوا منشغلين بالقضايا المهمّة والمستعجلة، فاهتمّوا بأدب الكبار، وتحدّثوا عن الثورة وآلامها ، وعن الحرب وجراحها، وعن الاستقلال ومتطلباته، وعن الإنسان وقضاياه المختلفة، كما أنّ بعض الكتّاب انصرفوا عن الأدب لحاجة الجزائر إلى الإطارات الإدارية، والموظفين المعرّبين "وهو ما حدث مع أبي القاسم خمّار، والغوالمي، والطاهر بوشوشي،[2] "ولم يهتم أحد بثقافة الأطفال وأدبهم إلاّ في السبعينيات حين شرعت المؤسسة الوطنية للكتاب وقتئذ في نشر هذا الأدب والاهتمام به"[3] إثر التحوّلات الهامّة في الميادين الاجتماعية ،والاقتصادية، والثقافية، فانتشر التعليم في ربوع البلاد، "وأخذت بوادر ثقافية تحلّ محلّ الركود الثقافي الذي كان سمة من سمات المرحلة السابقة"[4] وبدأ شعر الأطفال يظهر من جديد، خاصّة شعر محمّد الأخضر السائحي الذي أصبح ينافس شعر المصريين والسوريين والعراقيين في الكتب المدرسية الجزائرية، منها (يامنى، طفلتي، رايتي،اسلمي يا جزائر،نشيد الأطفال ،أغنية التشجير).

---

[1] محمد ناصر، ***الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية***، ص161.

[2] نفسه ، ص162.

[3] العيد جلولي،**النصّ الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر**،ص61.

[4] محمد ناصر ،**المرجع السابق** ،ص166.

وفي سنة (1973 م) ظهرت مجلّة (همزة وصل) الصادرة عن وزارة التربية و التي خصّصت حيّزا لأدب الطفل، وفيه نشرت العديد من أناشيد الأطفال لشعراء جزائريين وعرب، "وبهذا كانت همزة وصل هي نقطة الانطلاق بشعر الأطفال من جديد بعد الفتور الذي أصابه"[1] ، ويذهب آخرون إلى أنّ سنة 1975هي سنة استقلال هذا الأدب عن المدرسة التي كانت المصدر الأساس لثقافة الطفل [2]، فقد لعب المؤتمر الأدبي الدولي الذي انعقد في أفريل من نفس السنة دورا هامّا في إرساء ثقافة الكتابة للطفل. وإذا كان الشعر قد سبق باقي الفنون الأدبية الموجّهة للطفل في الفترة الاستعمارية ؛فإن كتابة القصّة قد سبقت الشّعر بسنوات ، ففي سنة 1975 نشرت المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED) بالتعاون مع دار الشروق المصرية قصصا وحكايات ملونة للأديب محمد كرّام مبسطة من كتاب كليلة ودمنة .

وفي أواخر السبعينيات وبالضبط مع حلول سنة1979م التي تصادف السنة الدولية للطفولة، بدأ التوجّه لأدب الطفل من قبل دور النشر والمؤسسات الثقافية، وخصّص الشعراء والأدباء مدوّنات للأطفال،تحاكي ما كان ينشر في المشرق العربي، "فافتتح حركة نشر المدونات الشعرية للأطفال (عبد الكريم علجي) -المعروف بـ(جمال الطاهري)- وذلك بنشر أوّل مجموعة شعرية للأطفال بعد الاستقلال سنة1980م، بعنوان (نفح الياسمين)"[3]، "وكان لمحمد الأخضر السائحي (ديوان الأطفال) الصادر عن دار الكتاب بالجزائر، سنة1983م، ثم أعادت المكتبة الخضراء نشره سنة2000م، تحت عنوان "أناشيد الأطفال"[4] كما نشرت المؤسسة الوطنية للكتاب الدواوين التالية:"ديوان(الفرحة الخضراء) لمصطفى محمد الغماري

[1] عائدة بومنجل ، **شعر الأطفال في الجزائر** ، ص31.

[2] ينظر ، ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1014، ص91.

[3] ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال ،ص31.

[4] العيد جلولي :**النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر**،ص63-64.

سنة1983م، و(البراعم النديّة) لمحمد ناصرسنة1984م، و(يأتي الربيع) لسليمان جوادي سنة1984م، و(أناشيد الأشبال) للشافعي السنوسي سنة 1985م، و(حديث الفصول) لبوزيد حرز الله سنة1986م و(نسمات) ليحيى مسعودي سنة 1986م و(نحن الأطفال) لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي1989م"[1] ؛ ومن الأسماء البارزة أيضا الشاعر السوري المولد ،الجزائري الجنسية خضر بدور " وله ديوان أنغام الطفولة الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب ضمن سلسلة (أغيلاس) سنة1992م"[2] .

وبهذه الجهود بدأت ترتسم معالم تجربة جزائرية أدبية للأطفال حتّى وإن كانت متواضعة جدّا إذا ما قورنت بتجارب بلدان عربية أخرى... تفاوت نجاح هؤلاء الأدباء في الولوج إلى عالم هذا القارئ الصغير، والصعب في ذات الوقت، وقد حظي بعض الشعراء بإدراج قصائدهم ضمن المناهج الدراسية المقرّرة، "كمحمد الأخضر السائحي ،وخضر بدّور،وحسن دوّاس" [3] رغم ذلك تبقى نسبة احتواء المناهج الدراسية لأناشيد الشعراء الجزائريين ضئيلة جدا في المرحلة الابتدائية إذ تمثل 20% من مجموع الأناشيد المدرجة في كتاب السنة الرابعة ابتدائي.[4] لقد حاول هؤلاء الشعراء وغيرهم من الشعراء الشباب من خلال قصائدهم أن يفتحوا أعين الأطفال على التطلّع إلى غد أفضل، ويعزّزوا لديهم حبّ الوطن، والانتماء إليه ، ويبعثوا الفرح في نفوس الناشئة بعد الظروف الحالكة التي مرّت بها الجزائر في عشريتها الحزينة، ومن أمثال هؤلاء :ناصر لوحيشي بمجموعته رجاء الصادرة عن دار القلم ، وحسن دوّاس بأهازيج الفرح سنة 2000عن مطبعة الوفاء بسطيف، وبوزيد حرز الله بمجموعة حديث الفصول ضمن منشورات اتحاد الكتاب

---

[1] نفسه ،ص64.

[2] **نفسه ص65.**

[3] وزارة التربية الوطنية: **كتاب السنة الرابعة ابتدائي**، 2006م ،ص 137،ص187.

[4] **نفسه**، ص8-9.

الجزائريين ،وناصر معماش بأناشيد العلم والعمل سنة 2004م الصادرة عن البدر للنشر والتوزيع[1] ، وحسين عبروس بمجموعتيه (ندى الطفولة)و(أغنيات دافئة)الصادرتين عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في سنة 2008م.

تطبيقات حول المحاضرة الأولى :

أجب بدقة عن الاسئلة الآتية :

1- **كيف كانت نشأة أدب الطفل في الجزائر؟**
2- **لماذا كانت اسبقية الشعر الموجه للطفل عن باقي الفنون ؟**
3- **اذكر الشاعر الجزائري الذي غير أغاني العاب البنات بقصيدة أرينا الغزالا**
4- **في نظرك كيف كان يجمع المعلمون في المدارس الحرة مادة أدب الطفل ؟**

[1] عائدة بومنجل:**شعر الأطفال في الجزائر**،ص34.

المحاضرة الثانية :

أدب الطفل ، أهميته ، وظائفه وأهدافه،

طفق أدب الطفل في التطوّر والانتشار، واهتمّت به المجتمعات لأهميّته في تربية الطفل وتثقيفه وإعداده للمستقبل وفق ما دعت إليه أحدث النظريات ، يقول جون جاك روسو عن ابنه:" إنّ الغرض الأساس من تربيته هو أن أعلّمه كيف يشعر ، ويحبّ الجمال في أشكاله ، وأن أرسّخ عواطفه وأذواقه، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث و المرذول ، فإذا تمّ ذلك وجد طريقه إلى السعادة ممهّدا"[1]، وليس من شكّ في أنّ أدب الطفل هو الغذاء التربوي والنفسي والفكري والعاطفي للطفل فعن طريقه تتحقّق له المتعة وبه تتوسّع ثقافته ويمكن إجمال الأبعاد التي يرنو هذا الجنس الأدبي إلى تحقيقها ما يلي :

أ: البعد التربوي : لأدب الطفل تأثير كبير في تربية الطفل وبالتالي في شخصيته، إذ يعدّ الأدب باعثا على اكتساب الأخلاق الحميدة وقد أكّد علماء النفس وعلماء التربية أنّ شخصية الطفل تتكوّن في السنوات الخمس الأولى من عمره ، ولهذا فإنّ أدب الطفل هو المسؤول عن هذه الرعاية من خلال العناية المركّزة للوالدين خاصّة في مراقبة ما يعلّمون أبناءهم سواء بالأنشودة أو الأغنية أو القصّة المسموعة والأهمّ من ذلك اختيار البرامج التربوية من الوسائط المتعدّدة القريبة من محيط الطفل خاصّة التلفاز الذي يعدّ أكثر الوسائط قربا من الطفل .

ب : **البعد القومي:** يعدّ أدب الطفل ضرورة وطنية يؤدي دوره كاملا بالموازاة مع المدارس ودور الحضانة إذا ما رافقته مجتمعات تعي ما تقدّم لأبنائها، فقصص التاريخ مثلا تلعب دورا هاما في عقد حلقة وصل بين الأبناء وآبائهم وأجدادهم ،

[1] جون جاك روسو، نقلا عن محمد علي الهرفي، أدب الأطفال، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص31/30.

ولهذا على القائمين بدور الكتابة للأطفال أن ينتقوا من التاريخ ما كان مشرقا يدعو إلى الاعتزاز بالانتصارات العلمية خاصّة؛ حتى يشبّ الطفل مقلّدا لآبائه وأجداده ساعيا إلى رقي وطنه وازدهاره ، أما القصص الثورية فهي تذكي حبّ الوطن وتجعل الخلف قادرا على حماية تخوم البلاد .

ج-**البعد الجمالي والإبداعي** : لا يقل الجانب الفنّي والجمالي عن البعدين السابقين فهو يرقّق الحسّ وينمي المشاعر والعواطف فيبعث أفضل ما في القلوب الطيبة اليانعة ويربيها على الذوق السليم .

د- **البعد الثقافي** : ينقل أدب الأطفال بكلّ أجناسه نقل المعارف التربوية والعلمية والفنّية ويسافر الأدب بالمتلقي الصغير فيجوب من خلال أحداث قصصه أصقاع العالم ويتعرّف على أنواع المجتمعات البشرية ، كما يميّز من الحيوانات الأليف والمتوحش ومن النباتات المفيد والضار ويكتسب هوايته من خلال أبطال قصصه ، ويميّز بين صالح الأعمال وطالحها .

أهداف أدب الطفل:

أدركت الإنسانية جمعاء حقيقة الترابط بين الطفل والمستقبل، فلا مستقبل دون الاهتمام بمرحلة الطفولة وبأدبها، ويمثل أدب الأطفال الوسيط الأساس للوصول إلى عقول الأبناء ليسهم الآباء والمربّون في بناء إطار معرفي وثقافي وفكري و به يلجون الوجدان ليسهموا في بناء إطار قيمي وخلقي؛ وعلى هذا الأساس لا شك أنّ كلّ كاتب للأطفال يضع نصب عينيه أهدافا يتوخى تحقيقها أو بالأحرى غرسها في نفوس الناشئة من خلال القصّة أو الأنشودة أو المسرح ، ويتّفق أغلب الدارسين على الأهداف الجوهرية لهذا الأدب ، ولعلّ الهدف الأساس هو تمكين الأطفال من إتمام عمليتي التعليم والتعلّم ، يقول يوسف مارون: "تشمل الأهداف التعلّمية: الأهداف المعرفية، والعقلية، والوجدانية، والنفسية، واللغوية،

الفيزيولوجية."[1] ، ويتم التعلّم في مرحلتين هامتين من الطفولة إمّا عن طريق سماع النص أو مشاهدة الصور المرافقة له في مرحلة ما قبل المدرسة، يكون فيها الطفل غير قادر على القراءة ، تتضمّن النصوص معارف ونماذج أدبية وثقافية راقية .

أمّا المرحلة الثانية فيتعاضد النص مع الصور المرافقة له لتمكين الطفل من معارف جديدة ومكتسبات تتواءم إلى حدّ كبير مع ما تقدّمه المناهج الدراسية .

1- أدب الطفل وسيلة تربوية وفنّية ، يعدّ العمل الفنّي من الموضوعات المهمّة في حياة الطفل ؛ إذ تسهم إسهاما فعّالا في تنمية إبداعه وتخفّف من انفعالاته، وتسعى الأمم المتقدّمة دائما إلى إدراج الجانب الفنّي في المناهج الدراسية كالزخرفة بالخطّ، والرسم والتلوين وتلحين الأناشيد ، وتذوق الشعر، والتمثيل ، لما لهذه الجوانب من أهمية كبيرة في التنشئة السويّة للطفل[2] .

2- يعدّ أدب الطفل وسيلة من وسائل تكوين رجل المستقبل الذي يعتمد عليه المجتمع ، من خلال تخطيط برنامج متكامل يجمع بين التربية والفنّ والإبداع ، لينشأ الطفل محبّا لوطنه متفانيا من أجل تقدّمه وازدهاره، والدفاع عنه، والحفاظ على تراثه المادي والمعنوي.

3- أدب الأطفال خزّان قيمي إذ يحفظ توازن المجتمع من خلال غرس القيم الحميدة التي قبلها المجتمع وأقرّتها الشرائع السماوية .

4- وسيلة هامة لغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء من خلال ما يقدّم لهم من قصص القرآن وسير الأنبياء والصالحين

---

[1] يوسف مارون ، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق – بحسب النظام التعليمي الجديد، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011، ص30.

[2] ينظر، نبيل عبد الهادي وآخرون، الفنّ والموسيقى والدراما في تربية الطفل، دار صفاء للطبعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص11.

5- تنمية التفكير الإبداعي

6- معالجة بعض العيوب اللفظية والأمراض النفسية.

7- تنمية خيال الطفل وتنمية قدراته التعبيرية من خلال اكتساب معجم لغوي يناسب سنّه.

8- الشعور بالمتعة والراحة والاستمتاع .

تطبيق :

- **لو أردت الكتابة للطفل أيّ الفنون تراها قريبة من الطفل ؟ ولماذا؟**
- **ما هي طابوهات الكتابة للطفل ؟**
- **ما الفرق بين الكتابة للصغار والكتابة للكبار؟ أيهما اصعب ؟ ولماذا؟**
- **كيف ترى أدب الطفل بالجزائر من خلال ما يقدم لهم من إبداع قصصي وشعري ومسرحي ؟**

المحاضرة الثالثة:

خصائص أدب الطفل:

توطئة: لا شك أنّ ما يقدّم للأطفال له خصوصياته التي يجب على الكاتب أن يلتزم بها لاختلاف المتلقي إذ الطفل الصغير يصعب عليه اختيار ما يقرأ بل ويرمي جانبا كلّ نص لا ترافقه صور مزركشة، أو يجد شيئا من الغموض في النص؛ ولهذا يرى الدارسون أن يكون للكتابة غاية وأهداف يرى تحقيقها من خلال تقديم نصّه للأطفال ، فلا يمكن لكاتب يرصف كلمات لا معنى لها ، "فالكلمات مسدسات عامرة بقذائفها، فإذا تكلّم الكاتب ، فإنّما يصوّب هذه القذائف إلى هدف معيّن "[1]، و أديب الأطفال هو مربي قبل أن يكون أديبا وعليه أن يكون عارفا بالطفولة وما تتطلّبه من حذر شديد كما عليه أن يتوخى السهولة ويتحاشى التعقيد وتكثيف الأفكار المتشعّبة والمعاني المعقدة ولكي يضمن وصول أفكاره عليه أن يتصابى للأطفال ويختار الجمل البسيطة وشكلها مع الكتابة السميكة المتباعدة الأسطر في فقرات بسيطة تتوافق والمراحل العمرية . وكما أسلفنا الذكر أنّ الطفل ميّال إلى الصورة

على المؤلّف أن يستعين برسّام خبير بالطفولة يختار الألوان المحبّبة للطفل والمعبّرة لإيضاح المعنى .

مراعاة درجة النمو العقلي للأطفال المخاطبين ومعرفة الخصائص النفسية لهم .

1- تطعيم الأدب بالفكاهة و إبعاد المتعلمين- خاصّة -عن فضاء الحجرات الدراسية إن في الرسم أو النصّ .

[1] إيمان البقاعي ، المُتقن في أدب الأطفال والشباب ، دار الراحب الجامعية ،بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) ، ص17.

2- لأدب الطفل طابوهات لا يمكن الاقتراب منها مثل إدراج الروايات الجنسية ، عدم التطرق للعنصرية المنقيتة التي تميّز بين الأجناس والألوان والعرق .

3- احترام الآخر وعدم غرس الكراهية والتطرف الديني مثلما تبثّه القصص الاسرائيلية من حقد للمسلمين عامة وللعرب خاصّة لتحقيق غايات عدائية استعمارية في نفوس أبنائهم.

4- الرسّام هو مبدع ثان ولهذا عليه أن يتجنّب الألوان المثيرة للخوف مثل لون الدم في الحروب وعدم عرضه لصور الحيوانات المفترسة وهي في حالة تأهب لافتراس الحيوانات الصديقة للطفل.

لهذا الأدب خصائص عامّة تجمعه مع أدب الكبار ، وخصائص يتفرّد بها عن غيره من الآداب ، فمن خصائصه العامّة اعتبار النصّ الموجّه للطفل نصّا إبداعيا وحدثا أدبيا يتجاوز الإبلاغ إلى الإثارة أمّا أبرز الخصائص التي يتفرّد بها فقد سبق ذكرها وهي البساطة والتناسب ، وقد أقرّ بذلك توفيق الحكيم لمّا همّ بتسجيل حكايات للأطفال سنة 1977 فقالك " إنّ البساطة أصعب من التعمق ، وأنّه لمن السهل أن أكتب وأتكلّم كلاما عميقا ، ولكن من الصّعب أن أنتقي وأتخيّر الأسلوب السّهل الذي يشعر السّامع بأنّي جليس معه ، ولست معلّما له ، وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال "[1] . ولهذا يؤكّد (مكسيم غوركي) أنّه يتوجّب على أديب الأطفال أن يمتلك دهشتهم ويحيا عالمهم ويحسّ إحساسهم تجاه الكون والحياة وينظر بمنظارهم كي تكون كتابته صادقة [2].

[1] ينظر ، هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال،ص157.

[2] ينظر، عبد الحميد الموسى ، أدب الأطفال وفن المستقبل، ص538.

مراحل الطفولة وخصائص ومميزات أدب الطفل :

لم يتّفق الدارسون وعلماء النفس على تحديد دقيق لمراحل الطفولة فجعلوا لها تقسيمات باعتبار أن الطفل تزيد قدرة اكتسابه للمعارف كلما تقدم في السنّ وبفضل نموّه الطبيعي وما يصحب ذلك النمو من تطوّر في الشخصية ونموّ للمدارك ، وميّزت اللغة العربية بين أطوار الطفولة فالصبيّ منذ أن يولد إلى أن يحلم وبعد ذلك يدعى غلاما ، والحدث هو الشاب في مرحلة الطفولة المتأخرة والناشئ هو الذي تجاوز مرحلة الطفولة بعد الاحتلام [1]، ويرى بعض الدارسين التربويين أنّ الطفولة هي المرحلة التي تشمل أولئك الذين لم يتجاوزوا السادسة عشرة من أعمارهم في حين يلخص الحديدي مراحل النمو حسب ما توصل إليه علماء التربية بدءا من السنة الثانية وهي السن التي يبدأ فيها الطفل عادة الاستمتاع بسماع القصّة يدخل الطفل الطور الواقعي المحدود بالبيئة ويستمر فيه حتى سن الخامسة أو السادسة وفي هذا الطور يستطيع الطفل أن يستعمل حواسه لاختبار البيئة المحدودة التي تحيط به في المنزل والشارع والحديقة ، وفي الحضانة فهو يرى أسرته كل بمميزاته المختلفة كالوالدين والإخوة والأخوات ويدرك العلاقة بينهم ويختلط بأقرانه ويرى حوله حيوانات ولها خصائص تميّزها عن غيرها ، لذلك كان أنسب القصص في بدء هذا الطور هي القصص التي تدور حول البيئة الواقعية المحدودة التي تستغرق اهتمام الطفل وتشغله بالكشف عنها[2]، وتعدّ المرحلة الحاسمة لتكوين شخصية الطفل ولهذا كان على كتاب أدب الطفل مراعاة ما يقدّمونه للأطفال فالخطأ غير مسموح به .

[1] ينظر محمد الصالح الشنطي ، في أدب الأطفال – أسسه وتطوّره وفنونه وقضاياه ونماذج منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، المملكة السعودية، ط1ن 2004، ص49.

[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط1، 2010، ص112.

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة من (6 إلى 12 سنة) فيتغير أسلوب حياة الطفل ويميل إلى الاستقرار الانفعالي والضبط ويسير النمو في هذه المرحلة مع التطوّر في جوانب متعدّدة من النشاطات الحسّية والحركية والمعرفية والاجتماعية والأخلاقية، ويعتقد (كوهلبرج) أنّ جوانب الوداعة والتهذيب في السلوك التي تميز هذه السنّ تأتي ممهّدة لمبدأ المقايضة فالنجاح يقابل بالتحفيز المادي والمعنوي والخطأ يقابل بالعقاب والحرمان [1] وفي مرحلة الطفولة المتأخرة يتهيأ الطفل للخروج إلى آفاق شخصية أكثر اتّساعا وتتعمّق طاقة الخيال والطموح لديه وتظهر المغامرة والادعاء ، وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى العمل الجماعي مع حبّ القيادة ومرحلة من ستة إلى عشرة هي مرحلة تشد انتباه الطفل إلى ما وراء الأشياء وتذهب به إلى الخيال البعيد ، ويعتقد العلماء أنّه يمكن التنبؤ بشخصية الطفل في المرحلة بين 6 و12 سنة.

أمّا مرحلة المراهقة أو ما يصطلح عليها بالمثالية، فهي تمتد من 12 سنة إلى غاية 15 أو 16 سنة وربما أكثر بقليل وعدّها العلماء هي ولادة ثانية للإنسان لأنّها مرحلة تحوّل ينتقل فيها المراهق إلى كائن قلق ومصدر تساؤل الراشدين والأهل ، ويميل فيها الطفل إلى القصص التي تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة فهي بذلك دقيقة وحسّاسة وتقل فيها الواقعية وتزيد فيها المثالية فالشخصيات الرومانسية ستكون جذابة على الدوام وخاصة تلك التي تواجه الصعاب وتتحدّاها [2].

[1] ينظر ، أنور عبد الحميد الموسى ، في أدب الأطفال، فنّ المستقبل، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 2010، ص116.

[2] ينظر ، هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، ص157.

المحاضرة الرابعة :

فنون أدب الطفل :

أوّلا القصّة : هي جنس أدبي نثري موجّه للطفل ملائم لعالمه يضمّ حكاية شائقة ليس لها موضوع محدّد ، أو طول معيّن، شخصياتها واضحة الأفعال ، ولغتها مستمدّة من قاموس الطفل، تعالج مشكلة وتقدّم قيمة أو قيم تربوية ، ترافق النصّ في أغلب الأحيان صور توضّح المعنى وتجلي الغموض.ويمكن تقسم القصص الموجّهة للطفل إلى عدّة أقسام هي: القصص الدينية والقصص الفكاهية، والقصص الشعبية ، والقصص التاريخية، والقصص الاجتماعية ، والقصص العلمية والقصص الخرافية، وقصص الخيال العلمي، وقصص الحيوان الأدبية وقصص الحيوان العلمية والأسطورة .

وتنقسم من حيث الشكل إلى أقصوصة ، وقصّة قصيرة، ورواية .

عناصر القصّة:

تتكوّن القصّة من المحاور الآتية : الشخصيات، الأحداث، المكان ، الزمان، البناء الفنّي، الأسلوب.

الشخصيات متنوّعة في أدب الطفل إمّا أن تكون من البشر أو الحيوانات والطيور، أو من الجماد ومنها ما يكون رئيسا أو يلعب دورا ثانويا .

الأحداث: هي الوقائع والتصرّفات التي تؤدّيها الشخصيات في القصّة وعناصر الأحداث تتكوّن من مقدّمة وعقدة (مشكلة وتأزم للموقف) ثم حلّ (تفسير الموقف الغامض ونهاية الحدث) .

المكان والزمان: هما البعدان اللذان يقع فيهما الحدث، فالبيئة المكانية تكون مما يشاهده الطفل و البيئة الزمانية مما يعيشه الطفل .

البناء الفنّي: يقوم على ترتيب الأحداث وتسلسلها وطريقة عرضها بواسطة الرد المباشر أو الحوار على ألسنة الشخصيات أو مناجاة النفس ذاتيا .

الأسلوب: النثر الفنّي في القصّة هو الذي يعطيها الأسلوب الجيّد الذي يعتمد على اللغة المبسّطة والفصيحة. والأسلوب الممتع يجب أن يكون متنوّعا بين السّرد والحوار وبين التكلّم والخطاب والغياب وأن يعتمد التلميح بدل التوجيه المباشر.

ثانيا : المسرح في أدب الطفل:

المسرح بشكله الحالي و بتقاناته وجمالياته المعاصرة وبشروطه(الخشبة، والنصّ والممثِّل،والإخراج والأزياء والديكور، والموسيقى والصوت والمتلقّي ...) جنس وافد منذ منتصف القرن التاسع عشر، وهناك فروقات بين المسرح والمسرح والنصّ الدرامي والشعر المسرحي والمسرح الشعري؛ فالمسرحية تعني النصّ المسرحي القابل للتمثيل ، ويعني المسرح النص المسرحي ممثّلا على خشبة ومعروضا على جمهور بتقانة المسرح وشروطه، والنصّ الدرامي هو النصّ الذي ليس من الضرورة أن يكون قابلا للتمثيل ، أما الشعر المسرحي فهو النصّ المكتوب شعرا ولكن الغنائية فيه تهيمن على الحوار والصراع والبناء الدرامي ، والمسرح الشعري هو النصّ المكتوب شعرا وهو قابل للتمثيل لأنّ البناء الدرامي فه يهيمن على العناصر الغنائية ويسيّرها لمصلحة التمثيل[1]

ثالثا : الشعر:

الشعر الموجّه للأطفال من أصعب الكتابات الأدبية على الإطلاق لأنّ شروطه كثيرة جدّا ومن أجل ذلك كان كتّاب هذا النوع قلّة قليلة مقارنة مع كتّاب القصّة والحكاية والمسرحية ... ولذا لا غرابة في أن نقرأ بعض العبارات المجازية التي يستخدمها الشعراء دون أن يدركوا خطورة توظيفها كما لوكانوا يخاطبون رجالا أو

[1] ينظر عبد الحميد الموسى ، أدب الأطفال فن المستقبل ، ص406.

نساء يميّزون بين المجاز والمباشر مثل قول أحدهم العنكبوت تنسج لنفسها نجما وآخر يقول وللمساء منامة كاملة .

ويقسّم الناقد أحمد فضل شبلول الشعر إلى ثلاثة أنواع هي:

شعر مكتوب عن الأطفال وظاهره يخاطب الأطفال مثل قول الشاعر نزار قباني :" يا أيّها الأطفال...من المحيط للخليج، أنتم سنابل الآمال ....وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغلال.... ويقتل الأفيون في رؤوسنا .

وشعر مكتوب للأطفال وهو المتداول في كتب الأطفال مثل : المحفظة لحسن دواس ، أغنيات دافئة لحسين عبروس ..

وشعر كتب أصلا للكبار ولما كانت كلماته بسيطة ومعانيه مفهومة تغنّى به الأطفال فعُدّ من أدبهم .

والأشعار والأناشيد هما شكلان يثيران في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبل العواطف ويربطانه بتراثه اللغوي و الديني والقومي والوطني ويغرسان في نفسه جمال الحياة وبهجتها ويقسم الدارسون الشعر إلى :

الشعر القصصي ويعتمد على الحكاية البسيطة أو القصّة كما في قصيدة (الشاعر) لأشرف أبي اليزيد

كانت أمّي – حين ولدتُ- تتمنّى أن أصبح رسّاما [1]

والوالد رغبته أغدو أستاذا لغات علاما

وتخيّلني الجدّ الحافظ للقرآن أكون إماما

إخواني قالوا جنديا ليخوض الحرب ومقداما

[1] ينظر ، إيمان البقاعي ، في أدب الاطفال والشباب ،ص233.

وصحابي قالوا دكتورا ضحكوا بل نطقوا لحّاما

لم يسألني أحد رأيي هل أبقى طفلا وغلاما ؟

القصيدة التعليمية : وتهدف إلى مساعدة الأطفال على حفظ وتلقين ما تم تحصيله مدرسيا ولقد عُدّ الشعر وساطة طيّعة لتسهيل استيعاب العلوم لأن ركنيه القافية والوزن يسهلان الحفظ [1] وتتنوع القصيدة التعليمية بين أدبية ولغوية ودينية وعلمية ، ومصطلح الشعر التعليمي معروف عربيا إذا كانت الأرجوزات النحوية تيسّر الحفظ على المتعلمين .

رابعا: البرامج الإذاعية والتلفزية:

هي كل الأعمال الأدبية والدرامية الموجّهة للأطفال في برامجهم الخاصة على التليفزيون أو الإذاعة ، ويتعلّق الأمر بالرسوم المتحرّكة والمسرحيات والأفلام القصيرة الهادفة إلى تكوين ثقافي علمي قيمي أوترفيهي تراعى نفس المعايير التي ينبني عليها النص الأدبي للأطفال إضافة إلى عدم تجاوز طابوهات المشاهدة كأن تعرض الصور التي تتنافى مع العقيدة والأعراف والتقاليد

مجلات وصحف الأطفال :

وهي الوسائط التي تحمل بين دفاتها نصوصا أدبية هادفة ترفيهية كالقصص المصورة والتحقيقات الصحفية، والمسرحيات القصيرةوالأغاني والأناشيد مع الموضوعات التي تساير المناهج الدراسية وأخبارا ومسابقات تتعلّق بتشجيع الأعمال التي ينجزها الأطفال أنفسهم مع ركن للتعارف ومعالجة المشكلات الدراسية .

دور الثقافة والسينما:

[1] ينظر، العيد جلولي ، النصّ الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، موفم للنشر ،الجزائر ،2008 ، ص136.

تعرض دور الثقافة خاصة في المناسبات المسرحيات الهادفة التي تذكّر الاطفال بالمناسبة الدينية أو الوطنية أيام الاحتفال بها ، فتعرض مثلا مسرحيات تاريخية تحاكي بطولات الآباء والأجداد قصد غرس الوطنية في نفوس الناشئة ، أو مسرحيات دينية تحبب العقيدة والعبادات للأطفال كما تتناول المسرحيات الفكاهية لإخراج الأطفال من روتين الامتحانات والمراجعة إلى جوّ اللعب و اللهو والترفيه وللمسرح مصطلحات فنّية على دارس الأدب الطفلي معرفتها وهي :

"المسرح: يعني البناء المسرحي الذي تقدّم فيه العروض أمام جمهور

المسرحية: تعني النصّ الأدبي القائم على لغة مخصوصة ويتضمن حكاية وشخصيات وعناصر فنّية أخرى

الدراما: تعني العلاقة الصدامية بين طرفين متناقضين في لحظة الفعل أو العمل

الدراميُّ: هو كلّ فعل أو حدث يحفل بالتوتر والترقّب يجري أمام المشاهد.

تطبيق :

بنظرك لماذا تشهد المناهج الدراسية غيابا لنصوص جزائرية مبدعة في الكتب المدرسية ؟ اقترح حلولا ليتمكن التلميذ في المدرسة من قراءة نصوصا جزائرية .

المحاضرة الخامسة:

الشعر والأنشودة: هما شكلان أدبيان محبّبان للأطفال لعذوبة ألفاظهما وسهولة حفظ كلماتها بسهولة، والفرق بين القصيدة والأنشودة في أن الأنشودة تنظم على بحر سهل التلحين والتغني ، ويرى المربّون أنّ الأنشودة لها وقع السحر في غرس القيم وقد تجسّد هذا المفهوم لدى أطفال الكشافة الإسلامية الذين يردّدون أناشيد تتوافق مع حركات ووقع أقدامهم فتزيد الحماسة في أنفسهم ويتلقون عديد القيم التربوية والوطنية والقومية وكذا ترسّخ في أذهانهم معاني التعاون والإخلاص والمحبّة .

مفهوم الشعر : لا يمكن أن نسرد تعريفات الشعر حديثا وقديما لتعدّدها وتضاربها في كثير من الأحيان ونكتفي بما يتواءم مع المفهوم البسيط للشعر الموجّه للطفل فهو : كلام موزون ذو حسّ موسيقي فصيح أو عامي يتضمّن أفكارا ومشاعر وخيالا ومعنى...ويتّسم بعناصر أربعة هي الطلاقة والمرونة والأصالة واستمرارية الأثر"[1] ، ولقد اهتم السلف بالشعر وعلّموه لأبنائهم ليشبّوا على الفصاحة والرقّة والبلاغة واكتساب العبارات الرشيقة والحكم البليغة ، وللشعر قدرة كبيرة على تنمية الحس الجمالي ورهافة الحسّ، وتحفيظه للاطفال هو غرس للقيم التربوية والدينية والثقافية ويلخّص سمير عبد الوهاب أحمد أهمية الشعر في العناصر التالية :[2]

- "الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل

- يمكن اعتباره وسيلة للسموّ بحس الطفل الفنّي

- هو وسيلة لنموّ الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمه ومثله العليا

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الاطفال – قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ص112.

[2] نفسه : ص112.

- يعلّم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم في الصوت والكلام".

أنماط الشعر الموجّه للأطفال:

تتعدّد أنماط الشعر الموجّه للأطفال وتتعدّد تقسيماتها من دارس لآخر ومنها مايلي :

الأناشيد : وهي قطع شعرية يتحرّى في نظمها السهولة في نطق الألفاظ وسهولة التغنّي بها وتلحينها من خلال اختيار الوزن الخفيف على ألسنة الأطفال ، ولها الاهتمام الأكبر في المنظومات التربوية وفي الكشافة الإسلامية لأنها تعدّ رافدا مهما لغرس القيم ويفرّق الباحث بهون علي بين القصيدة والأنشودة أن القصيدة توجّه إلى الفرد بينما الأنشودة للجماعة كما يكون المتلقي قارئا ومفسّرا للقصيدة ملحّنا ومنشدا للأنشودة وتمتاز الأنشودة بالبساطة في حين يكون المعنى عميقا في القصيدة [1]، ولعلّ أهمّ عنصر هو الإيقاع الخفيف السريع الحفظ السهل التلحين للأنشودة خلافا للقصيدة .

الأمهودة الشعرية:

وهي أغنية المهد أو الأرجوزة القصيرة التي تتغنى بها الأم لوليدها قصد إسكاته من البكاء أو تنويمه ، وتكون مجهولة المؤلّف لتواترها الشعبي ، تكون كلماتها عامية بسيطة تحنوي على تكرار الكلمات الإيقاعية السهلة التي تتوافق مع تربيت الأم على بدن ابنها . وتكون الأمهودة موجّهة أساسا للمراحل العمرية الأولى " في الماضي كانت الأم تحفظ الأغاني لتستخدمها أثناء قيامها بدورها في رعاية الأطفال ...فبالأغاني

[1] ينظر، علي سعيد بهون، أدب الاطفال دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018، ص159.

تحدّث الطفل ، وتناغيه بصوتها الحنون الرتيب المنخفض الذي يشيع الهدوء في نفسه "[1]

الأغنية الشعبية للأطفال:

ترتبط الأغنية الشعبية ارتباطا وثيقا بدورة الحياة للإنسان منذ ولادته، فكلّما جدّت مناسبة في حياته كانت الأغنية الشعبية حاضرة ، ولهذا تعدّ الأغنية الشعبية للأطفال أقدم أنواع الأغاني وأوسعها انتشارا ، فهي تبدأ بولادة المولود والاحتفال به ثم أغنية الأسبوع الأول من حياته، ثم أعياد الميلاد فالختان وصوم رمضان وكلّ الأغاني الشعبية الموجّهة للطفل تعبّر عن سعادة العائلة به وبالتالي فهي تحميل معاني الغبطة وتوجيهه توجيها غير مباشر إلى حمل قيم تربوية وأخلاقية يرتضيها المجتمع .

الألغوزة الشعرية:

اللغز الشعري فنّ قديم قد الأدب ، إذ كان العرب يتسامرون ويتبارون بالألغاز والألغوزة " عبارة يدلّ ظاهرها على غير الموصوف بها ويدلّ باطنها عليه" [2]، وقد دخلت الألغاز الشعرية مجال التربية والتعليم فوجد فيها الشعراء وسيلة هامة لتنمية الذكاء والبديهة وتدريبهم على التفكير السليم .

المسرحية الشعرية:

تعدّ المسرحية الشعرية من الوسائط التربوية الهامة التي يمكن استخدامها في تنمية الذائقة اللغوية القدرات العلمية والتربوية والفنّية وتسهم في صقل أذواق

[1] مرسي السيّد مرسي الصبّاغ، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2016، ص91.

[2] مصطفى الصادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1999، ج1، ص403.

الناشئة وتساعد على الإقبال بشغف على تقبّل المعطيات العلمية التي عادة ما تكون جافّة إذا ما قدّمت بالطريقة التلقينية الجافّة .

لقد أثبتت الدراسات التي أجريت على هذا النوع من المسرح في البلدان المتقدّمة أنّ استخدام الدراما كأسلوب فنّي في التدريس قد أعطى نتائج باهرة، وهو عند العرب حديث النشأة وهو أصعب ما يكتب من الأدب لأن الهدف منه تقديم وظائف متكاملة من متعة وفائدة في قالب دراسي .

مضامين الشعر الموجّه للأطفال:

يشير علماء الجمال أن الطفل يولد مزوّدا بحاسة سادسة يدرك من خلالها ما في الأعمال الفنية من سحر أخّاذ، وما على المربّين إلا تطوير هذه الحاسّة في الشعر واستغلالها أحسن استغلال ، ولعلّ الشعراء قد ضمّنوا قصائدهم للأطفال موضوعات كثيرة منها :

الموضوعات الدينية:

لقد أشرنا سابقا أنّ أدب الأطفال قد بدأ دينيا في الكنائس الغربية ضمّنه الشعراء توجيهات دينية ، وبانتشاره في المناطق العربية كان الموضوعات الدينية مسيطرة على باقي الموضوعات ، والشعر الجزائري ليس بدعا في ذلك ، فالعاطفة الدينية متغلغلة في نفوس الجزائريين وهذه العاطفة الدينية هي التي أوحت للمعلمين في المدارس الحرّة تقديم قصائد دينية كثيرة شملت تبسيطات لمفاهيم دينية قدّمها الشعراء في مناسبات يقدّسها المسلمون كشهر رمضان والعيدين والمولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات وفي هذا نظم محمد العيد آل خليفة عدّة قصائد منها" أنشودة الوليد بمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي ، والتي

طبعت منفردة في كتيّب صغير، ووزّعت على تلاميذ مدارس جمعية العلماء "[1]، كما تناول الشعراء موضوعات تدعو الناشئة للتفكر في خلق الله والتأمّل في الكون، يقول محمد ناصر على لسان الطفل :

افتح الصدر على أفياء نورك 00 وأغذّي الصدر من هبات فجرك

في سكون الليل في الموج سمعتك00أنا في الخوف وفي الأمن وجدتك[2]

ومن القصائد الموجّهة للطفل التي تضمّنت الجانب الديني قصيدة بعنوان (هلال رمضان والعيد) لمنصف المزغني حول المناسبة يقول فيها

يطلّ الهلال

بقلب الظلام

كأنّه أبيض

كأنّه أصفر

يشعّ ويكبر

وفي الاكتمال

نسمّـــيه

بدر التّمـام

[1] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر – دراسة تاريخية فنّية فيفنونه وموضوعاته–مديرية الثقافة بورقلة، الجزائر، 2003، ص154.

[2] محمد الصالح ناصر، البراعم الندّية، (ديوان شعر للأطفال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص3.

الموضوعات الوطنية:

إنّ المتتبّع للشعر الجزائري الموّجه للطفل يجد اهتمام الشعراء بالانتماء الوطني منذ الارهاصات الأولى لتشكّل أدب الطفل، فيجد القارئ الصغير في أدبه بعدا وطنيّا عميقا من خلال تقديم صور الانتماء في شجاعة الأبطال الجزائريين الّذين يقارعون الاستعمار، ويحرسون تخوم البلاد، وفي التّغني بمآثر الآباء و الأجداد، و عشقهم للأرض و الطبيعة وفي اللّغة و الدّين و المصير المشترك، فجاءت قصائدهم تحمل معاني التعلّق بتاريخ و جغرافية الوطن .

يحتلّ الوطن المكانة الأولى عند معظم الشعراء الجزائريين، لأنّهم يشعرون أنّ مسؤوليتهم في إرساء الهُويّة الوطنيّة، الّتي لا تنبت في الهواء و لا تظهر فجأة، و إنّما تقوم وتتبلور بمجهودات الأفراد و الجماعات المؤمنة بدور الشعر في غرس القيم و المبادئ الوطنية في قلوب النّاشئين، و تذكيرهم بالتّضحيات الجسام للآباء و الأجداد من أجل العيش الرغيد في كنف الحريّة، فكان الشعر حاضرا وشاهدا وفاعلا. ليغدو الذّاكرة الحيّة ، بل السجلّ الّذي يؤرّخ لمآثر هؤلاء، ويظلّ المرجعية الّتي يستقي منها الأبناء العزّة والكرامة، فالمتتبّع لمسارات الشعر الجزائري الموّجه للطفل ومنذ البدايات التأسيسيّة له إلّا وموضوع الوطن يمثّل التيمة البارزة و المسيطرة وهذا أمر طبيعيّ نظرا للإرث الكولونيالي الثقيل.وكنتيجة حتمية لما أفرزته هذه المرحلة من شرخ على مستوى التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خاصّة ما تعلّق بقضية اللّغة و الهُويّة وهي الأكثر حساسية تأثيرا على النشء، ليعي الشعراء خطورة هذه المسألة و أنّ مسؤوليتهم الأولى تكمن في ترسيخ هذه القيم ليغدو الوطن الموضوع الرئيس بل المستأثر بأغلبية القصائد، وغنيّ عن البيان أنّ البدايات الأولى لهذا النّوع من الشعر الموّجه للطفل كانت ضمن المقررات المدرسية لتظهر في كتب الأناشيد و المحفوظات، ناهيك عن البعض الآخر الّذي يتخلّل كتاب اللّغة العربية لكون المدرسة تمثّل الفاعل الرئيس و المحوري لترسيخ هذه القيم وفي

طليعتها دواوين محمد الأخضر السائحي ، و إن كانت محاولات فردية إلّا أنّها تركت بصمتها في ذاكرة أجيال متعاقبة، تقول عايدة بومنجل: «وإيمانا منه بأنّ الطفل كما يجب علينا أن نعلّمه و نعدّه لدوره، فهو أيضا طفل صغير بقدر ما يحتاج إلى العناية و التربية و التّعليم يحتاج أيضا إلى اللّعب و المرح و المتعة، و إنعاش الساحات المدرسية المخصّصة للألعاب بأناشيد خفيفة تتلاءم و مرح الطفل و متشبّعة بروح جزائرية، تحدّيا للأناشيد السائدة المتشبّعة بالروح الفرنسية»[1] من هذا المنطلق فإنّ الهدف الأساسي الّذي كان يسعى إليه عابد الجلالي ترسيخ القيم الوطنية لدى الطفل الجزائري خاصّة في ظلّ انتشار التعليم باللّغة الفرنسية مستعملا في ذلل الأناشيد كواسطة للوقوف في وجه الحرب الثّقافية الّتي تريد منه فرنسا القضاء على كيان و خصوصية الجزائريين.

وعليه فإنّ النظم في الإنشاد كان على نوعين، فمنه التّعليمي الّذي كانت تمثّله المدرسة و الآخر متمثّلا في الأناشيد الكشفية و لكلّ منها دوره الريّادي في ترسيخ القيّم الوطنية يقول في كتابه تاريخ الجزائر الثّقافي:« الأناشيد الوطنية من فنون النّظم الّتي انتشرت عشيّة الثورة وهي على أنواع: التّعليميُّ الّذي شاع في المدارس و الّذي يعتمد التّوجيه و التّأثير في الفتيان و الشباب و ينفخ فيهم الرّوح الوطنية و الأخلاق الفاضلة، و منها الأناشيد الكشفية الّتي تربي الاعتماد على النّفس و الشجاعة و الإيثار و الصّحة البدنية وبعد قيام الثورة أصبحت سياسة وطنية تثمّن الاعتزاز بالوطن وتحثّ على الالتفات حول الثورة»[2]، والّتي من نماذجها (قصيدة إلى المعلّم)، و(قصيدة إلى التلميذ) لأحمد سحنون وهي تدخل ضمن الأناشيد التربوية الّتي قيلت قبل الثورة، كما يطرح أبو القاسم سعد اللّه نموذجا لأناشيد تربوية

[1] عايدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007، ص15.

[2] ينظر عايدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، ص16.

ممثّلة في شخصية الطّاهر التليلي من خلال ديوانه(الدّموع السوداء و هي أناشيد تربوية بامتياز يقول التليلي:

قد رأينا ما رأينا لعبة فيها العجب

قطّة فوق حمار قد تولّاها الطرب

رقصت وهي تموء و تصيح وتخب[1]

فمن الملاحظ في هذه الفترة أنّ كل معلّم يجمع بين التعليم و الانشاد من أجل تنشيط أذهان تلاميذه إلى جانب أنّ الأناشيد تلعب دورا بارزا في تحسين الأداء اللّغوي يقول أبو القاسم سعد اللّه:« فمن المفترض أنّ كلّ معلّم يُحسن نظم أناشيد ينشّط بها أذهان تلاميذه و يقوّي الملكة اللّغوية و الأدبية عندهم فقد حضر التليلي و هو في مدرسة التهذيب بالعاصمة أناشيد من بينها عليك منّي سلام يا أرض أجدادي»[2]، ويبقى البعد الوطنيّ المستأثر على أغلب القصائد فهذا أحمد سحنون يخاطب التلميذ:

شعبك الموّثق لم يبق له من عتاد فلتكن خير عتاد

لج الاستعمار في طغيانه كلّ يوم منه ألوان اضطهاد

لغة الضّاد الّتي ما برحت لغة الاعجاز سِيمَت بكساد

دينك الإسلام في أوطانه ناله المكروه من أيدي الأعادي[3]

[1] نفسه ، ص16.

[2] عايدة بومنجل، ص17.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر لثقافي، دار البصائر، الجزائر ، الجزء العاشر، 2007، ص497.

فهي دعوة صريحة لترسيخ القيم الوطنية في أذهان الأطفال و الدّفاع عنه و حفظها و صونها. وعليه فقد لعبت الأناشيد دورا فعالا في الحفاظ على الهُوية الوطنية.

كما تستوقفنا شخصية أخرى برزت ضمن المدارس الحرة و المتمثّلة في شخصية المعلّم الشاعر محمّد العيد آل خليفة من خلال قصائده الدينية ، و لكن ما يُخذ على قصائده أنّها تخاطب التلاميذ بمستوى الكبار نظرا للحس الثوري العميق الّذي يتصف به مّما ينفّر الصغار منها:«فغيرة محمد العيد آل خليفة على وطنه تجعله يخاطب الأطفال بألفاظ تفوق عقول الصغار و بأسلوب إرشادي إلزامي لا يستسيغه الأطفال»[1].

و أمّا الرافد الآخر الّذي كانت تُستقى منه الأناشيد الموّجهة للطفل فيتمثّل في الحركة الكشفية و الّتي من روادها الأوائل محمد الصالح رمضان في مجموعته(ألحان الفتوّة)، وكما يقول عنها أبو القاسم سعد اللّه:« هي أناشيد تمجد البطولة و الإقدام في سبيل الوطن و حبّ الطبيعة و خدمة المجتمع»[2].، وقد كان صدور هذه المجموعة سنة(1953)، وقد لاقت استحسانا من طرف مجموعة من الكتاب لما تحمله من قيم معبّرة عن الروح الوطنية .

موضوعات الطبيعة:

الطفل محبّ للجمال تشدّه الطبيعة بجمالها وتأسره كائناتها الأليفة وتشدّه الصحراء والتلال والسهول والسيول والشمس والقمر ، لهذا انبرى الشعراء على إشباع نهم الطفل ومنهم محمد الاخضر السائحي حيث شمل ديوانه للأطفال على أكثر من عشرين قصيدة في وصف الطبيعة وما يدور في فلكها من حيوان وطيور، ومن ذلك نشيد الوداع للحديقة الساحرة يقول فيه:

[1] نفسه ، ص497.

[2] نفسه، ص499.

حديقتي آن الأوان وحان أن نفترقا

هيا اهتفوا طول الزمان إلى اللقا إلى اللقا

إلى اللقا إلى اللقا

حديقتي يا موردا قد كان حلما للناشئين

يا روضة يا معهدا يسبي البنات والبنين [1]

الموضوعات المدرسية:

المدرسة هي البيت الثاني للطفل ولتحبيب هذا الفضاء للأطفال عمد الشعراء إلى تضمين قصائدهم موضوعات حول المدرسة وما ينضوي تحت لوائها كالتغني بالمعلم وفضله على التلاميذ ، و ووصف فرحة استلام الجائزة ، و العلم المدرسي بألوانه الزاهية، ووداع المدرسة وغيرها من الموضوعات التي يسعى المربون من خلالها إلى ترغيب التلاميذ في العلم ونبذ الكسل والإهمال وإبراز مصير الكسول .

الموضوعات الترويحية :

حظيت الموضوعات الترويحية بجانب مهم في الشعر الموجّه للطفل ؛ لأن الشعراء يدركون الضغط الكبير الذي يعيشه الأطفال جرّاء الزخم الكبير من المواد الدراسية والوقت الكبير الذي يقضيه المتعلّم في المدرسة ، والطفل بطبعه ميّال إلى اللّهو والمرح ، فاستغل هذا الجانب الترويحي في الشعر و يأتي موضوع اللعب في طليعة هذه الموضوعات لامتصاص الضغط وتخفيف التوترات وإدخال البهجة والخصوبة في حياة الأطفال للعودة بقوّة إلى التحصيل الدراسي ، وبين شاعر يدرك كيف يقدّم اللمسات الفنّية ويضفي ذوقا جماليا وبين شاعر يقع في شرك النصح المباشر والتقرير تباينت النصوص الكثيرة في هذا الجانب من الشعر ، كما تفاوت

[1] محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، منشورات السائحي، الجزئر، ط2، 2016، ص21/20.

الشعراء بين تناول المفردة البسيطة التي تؤدي المعنى المباشر وبين الشعراء الذين تكلّفوا في تقديم ألفاظ تفوق مستوى المتعلّمين ، فمحمد العابد الجلالي وإن كانت له نيّة تغيير الأناشيد المتداولة بالفرنسية إبان الحقبة الاستعمارية بنظمه قصيدة الغزال فإن بعض المفردات لا يمكن للطفل استيعابها إلا بالرجوع إلى معاجم اللغة وهذه بعض الابيات منها :

"أرينا الغزالا 00 يجوب التلالا

بصبر توالى 00 لروع جفل

أنا الصبي سحرا 00 أنا الثلج طهرا

أنا الصبح بشرا 00 لليل مطل

نموت كنبت 00 لعبت كبنت

ورحت لبيتي 00 روض حفل "[1]

تطبيق:

لماذا يعزف طفل ال12 سنة عن قراءة قصص الاطفال ؟

[1] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص178.

هل بنظرك يرى نفسه قد تجاوز مرحلة الطفولة ويرى من الانتقاص ان يعود إلى هذه المرحلة ويمسك قصص اطفال ؟ ما هي الحلول التي تراها مناسبة لمعالجة هذه الفجوة ؟

المحاضرة السادسة :

فنون أدب الطفل: القصة وأنواعها

توطئة:

القصّة فن نثري أدبي شائق ، مروي أو مكتوب يسرد حادثة أو حوادث بسيطة بلغة تناسب سن الطفل ،تكون مستمدة من الواقع أو الخيال وتتضمّن قيما يراد لها أن ترسخ في نفسية المتلقي الصغير بأسلوب فني جمالي وبطريقة غير مباشرة وتنقسم القصص إلى :

القصّة الأسطورة :

هي قصّة تداولها العامّة تضمّ مواد خرافية شعبية ألّفها الناس منذ القدم كالأوديسة والإلياذة ولها إيجابيات وسلبيات فمن إيجابياتها أنّها توسّع خيال الطفل بما تقدّمه من حوادث وتفسيرات خيالية أما سلبياتها حسب التربويين فتجعل الطفل يقع في حيرة لعدم وضوح الرؤية بسبب مزج الواقع بالخيال مع كثرة الرموز والإيحاءات الدالة على معان خفية تفوق قدرة الطفل وإمكانياته الخيالية والفكرية وقد تكون بعض الأحداث تخيفه وتزعزع ثقته بنفسه وتوقعه في حيرة وبلبلة فكرية [1]

القصص التاريخية:

تعالج القصة التاريخية موضوعات تأخذ حوادثها وشخصياتها من التاريخ وقد تدور حول بطل أو مجموعة أبطال يتوخى فيها الكتّاب الأمانة في نقل مجريات الأحداث مع إضافة لمسات فنّية وإضافات خيالية تضفي طابع الإبداع القصصي والغاية من القصص التاريخية:

[1] ينظر، إيمان البقاعي ، في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين ، ص121.

-تنمية الاعتزاز والشعور بالماضي

- تنمية الارتباط الوطني والقومي والإسلامي

- ربط الصلة بين الأجيال للاستفادة من خبراتهم [1]

القصص الاجتماعية :

هي قصص تعالج مشكلات اجتماعية بطريقة فنّية ، فتحبّب للطفل القيم الفاضلة كالصدق والأمانة واحترام الجار والتعاون، وتحاول أن تُصلح المجتمع من خلال تصوير النتائج السلبية للسلوكات المنبوذة في المجتمع كالسرقة والكذب والخيانة والغدر، وعقوق الوالدين؛ وتستعين القصص الاجتماعية بالشخصيات الحيوانية فتجعل الكلب رمزا للوفاء والثعلب رمزا للمكر والخداع وهكذا مع بقية الحيوانات .

تعدّ الدوافع التربوية من أبرز العناصر لكتابة قصص تستوحي مادتها من الواقع الاجتماعي محمّلة بغايات إصلاحية هدفها حمل الطفل على تبنّي جملة من القيم في طليعتها تقديس الأسرة وإبراز دور الوالدين [2]

القصص الفكاهية:

ينجذب الأطفال إلى القصص الفكاهية بشكل لافت للانتباه، حيث يجدون فيها ما يضحكهم ويخفف من توتراتهم ، لكن الشيء الأساس الذي يلاحظه الدارسون هو عدم خلوّ القصص الفكاهية من هدف مضمر يسعى المؤلف من خلاله إلى غرس قيمة أخلاقية معيّنة إذ يتفق الدارسون على وجود قصّة أو نصّ أدبي موجّه للطفل

[1] ينظر، العيد جلولي ، النصّ الأدبي للأطفال في الجزائر، ص69.

[2] ينظر: محمد البدوي، مصادر أدب الطفل، البدوي للنشر والتوزيع،تونس، ط1، 2015، ص358.

خال من تحقيق غايات معيّنة فمثل هذه القصص تضخّم العيوب لدى المتلقّي فتثير الضحك فتجعل مثلا الطمع والجشع في صفة شخص أكول يبعث شكله وكلامه إلى الضحك .

كما أنّ للقصّة الفكاهية الدور الريادي في استقطاب المعلومات والمعارف بصورة مذهلة ويشير العلماء أن استرخاء العضلات يسهم مساهمة فعالة في زيادة القدرة على الاستيعاب.

[1] ومن شروط القصّة الفكاهية القصر واختيار الألفاظ البسيطة واستخدامها في عبارات مضحكة.

قصص الحيوان:

يرى الطفل الصغير كلّ شيء في محيطه صديقا له، فهو يرى الحيوانات والنباتات تتحرك من حوله ولها خصائص مميّزة وألوان متشابهة وغير متشابهة وتصدر عنها أصوات مختلفة ولهذا نجد عديد القصص الموجهة للطفل بأسماء حيوانات كالدجاجة الحمراء والقط الأسود والأرنب الذكي وغيرها من القصص التي تستميل الطفل لحبه لها ، ولا شكّ أن الكتّاب على دراية تامّة بالأهداف المنوطة بتقديم مثل هذه القصص ، فالحيوانات يشبّه بها من يحمل صفة مثيرة للانتباه سواء كانت إيجابية أو سلبية فالأسد ملك والذئب جشع، واللقلق ساذج، والحمار غبي، والثعلب ماكر ، فينسج الكاتب قصّته على خلفية صورة الحيوان في المخيال الشعبي ليقدّمها كرمز لرموز القيم السالفة الذكر حتّى يتجنّب الطفل سيّئها ويتجمل بجميلها[2].

[1] ينظر، محمد السيد حلاوة ، الأدب القصصي للأطفال- منظور اجتماعي ونفسي-المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص79.

[2] ينظر، مريم سليم، أدب الطفل وثقافته ، ص176.

قصص المغامرة:

هو نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسيةأو قصص المغامرات ويدور حول جريمة ارتكبها شخص ، يكون فيها البطل طفل صغير قوي ذكي يساعد الشرطة على اكتشاف المجرم ، ومثل هذه القصص تميل إلى الواقعية يهدف من خلالها نبذ الجريمة وكذا إبداء الاستعداد مع أعوان الأمن والشرطة من أجل إحقاق الحق وإبطال الجرائم بكل أنواعها .

وإذا اقترنت هذه القصص بالخيال العلمي تؤدي وظائف جدّ مهمة من أجل استعمال الوسائل العلمية للقضاء على الجريمة و إعطاء بدائل تتيح للمجتمع اكتشاف اللصوص ، " وقصص الخيال العلمي هي قصص تجمع مزيجا رائعا من الخيال والأدب والعلم في إطار قصصي مشوّق جذّاب" [1]وككل القصص فهي تنمي الأخلاق والقيم المرغوبة وتزودهم بأسلوب التفكير العلمي .

تطبيق:

1- برأيك كيف يتهرب المبد من سلطة المؤرخ في القصة الفنية التاريخية ؟
2- كيف ترى القصص التاريخية بالجزائر ، هل هناك تناسب بين الصورة والنص، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون تلقينا لدروس التاريخ بمصطلحات يعسر فهمها ؟
3- هل القصّة الفكاهية التي تضحك الطفل وفقط ؟ أم أن الضحك وسيلة لتمرير رسائل قيمية معيّنة ؟ وهل يدخل هذا الأمر في أدلجة أدب الطفل ؟
4- كيف ترى قصص الخيال العلمي ببلادنا ؟

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال –قراءات نظرية ونماذج تطبيقية– ص137.

المحاضرة السابعة:

فنون أدب الطفل – المسرحية –

توطئة :

بعد تعرّضنا للقصة والشعر تأتي المسرحية كفن أدبي راق محبّب للأطفال تسهم في إدخال البهجة والسرور على نفسية الطفل وتُكسبه مجموعة من الخبرات والمعارف ويأتي مفهوم المسرح حسب الدارسين :" المكان الذي تمثّل عليه المسرحية ، ويحتاج المسرح الحيّ لمخرج وممثّلين وتقنيات فنّية عديدة، مثل الديكور والمناظر "[1]، وكذا لنصّ يتوافق مع مدركات الأطفال لغة وإشارة ولباسا ، يحمل إلى جانب الفكاهة أهدافا سامية ترمي إلى صقل سلوكات الأطفال .

تطوّر تاريخ مسرح الطفل:

مسرح الطفل مسرح صغير متواضع لكنّ أهدافه سامية وله تأثير كبير لتعلّق الطفل بالمشاهد المضحكة، لكنّه يبقى ببلادنا مهملا لا يؤدّي دوره كاملا ، ولا يظهر إلاّ في المناسبات الدينية والوطنية في دور الثقافة أو في المدارس الابتدائية على الرغم من تاريخه العريق إذ "تدلّ الآثار الفرعونية القديمة على أنّ أوّل مسرح في العالم ظهر في المعابد الفرعونية أو على مراكب النيل وكان الأطفال يفرحون ويبتهجون بمسرح العرائس وأهم الأنواع التمثيلية التي ظهرت قديما وكانت قريبة من الأطفال هي صندوق الدنيا ومسرح العرائس، والعرائس ذات الخيوط وعرائس اليد[2] .

لعلّ عدم تطوّر المسرح ببلادنا يعود إلى:

[1] حنان عبد الحميد العاني، الفن والدراما والموسيقى في تعليم الطفل ، دار الفكر، عمان، 2002، ص136.

[2] ينظر: سمير قشوة، مسرح الطفل الحديث،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2006، ص13/12/11.

عدم وجود نصوص مسرحية كافية بمعايير تتواءم وعمر الطفل ، ومن خلال مسيرتي في أدب الطفل لم أعثر إلا على مسرحيات لعز الدين جلاوجي في كتيب يضم أربعين مسرحية ورغم سهولة ألفاظها وبراغماتية أهدافها إلاّ أنّها تفتقر إلى توجيه المخرجين والممثلين إلى اللباس والديكور ، فإذا تصفحنا مثلا مسرحية الخيانة نجد لا تمييز بين شخصيات النص المسرحي فالعميل مثله مثل الفدائي ولو أن الكاتب أدرج اللون الاسود المخطط بالأبيض للعميل لدلّ ذلك على اهتزاز شخصية العميل وارتباكه وعدم اقتناعه بالعمل الذي يقوم ، كما أن اللباس الأبيض للفدائي يدل على صفاء سريرته ورضاه بالتضحية من أجل تحرير وطنه ، إضافة إلى مسرحيات عز الدين جلاوجي وجدنا مسرحية مطولة لأحمد منّور ، وربّما ما يعاب عليها هو الطول فالطفل يميل إلى الطرفة والدعابة والنكتة وطول النص المسرحي يبعث فيه شيئا من الملل ، ويبدو أن انصراف الكتّاب عن تأليف نصوص مسرحية للأطفال واهتمامهم بمسرح الكبار مازال يعطي انطباعا تقزيميا لمسرح الطفل خاصّة ولأدب الطفل عامّة وعدم إعطائه القيمة اللائقة به، اعتقادا راسخا بأن الشهرة في الأعمال المقدّمة للكبار، وتبقى الاجتهادات الشخصية من الأساتذة في الأطوار الثلاثة والهواة قليلة جدا تفتقر إلى تطبيق المعايير الخاصة بالمسرح الطفلي نتيجة عدم اهتمام وزارتي الثقافة و التربية بهذا الفنّ وتخصيص ميزانية له تصرف في تحضير الديكور وتدريب الممثلين والمخرجين لتحديث المسرح .

أنواع المسرح الموجّه للطفل: يُقسّم الدارسون والمهتمون بأدب الطفل المسرح الموجّه للطفل إلى عدة أقسام وهي :

1- **المسرح الغنائي**: يعتمد على الغناء أي المتعة والترفيه وهذا النوع يتطلب جهدا كبيرا في التحضير باعتبار أن الألفاظ المقيّدة بالقوالب الموسيقية والبسيطة سواء من حيث النطق أو المعنى تأخذ وقتا كبيرا من المؤلّف، وكما أسلفنا يجب أن يتضمن توجيهات تربوية ضمنية غير مباشرة .

2- **المسرح التلقائي**: أو ما يصطلح عليه أيضا بالدراما الخلاّقة وهو نوع من المسارح يقوم به الأطفال أنفسهم ممّا توفّر لديهم من قصص وألعاب ومن ثمّ فهو مسرح للّعب وإزجاء الوقت في الترفيه ، ولا يبلغ هذا النوع من المسارح مرتبة تعليم الأطفال ؛ لأنّ مؤلفيه أطفال ليس لهم القدرة على تضمين نصوصهم ما يثقف الطفل[1].

3- المسرح التعليمي :

ويعدّ المسرح التعليمي من الوسائط الهامّة الممكن استخدامها في تنمية وتفعيل القدرات العلمية والتربوية والفنية للتلاميذ حيث تقدّم المادة العلمية في قالب فنّي يساعد المتعلّم على استقبال المعلومة بشغف، يكون اللعب أساس دراما الطفل ويبقى الأستاذ أو المدرّب موجّها لا يقاطع الممثلين ولا يفرض عليهم طريقة معيّنة في التمثيل [2] .

4- مسرح العرائس:

وهو نوع يتمتّع بمقومات المسرح البشري نفسها ، تستعمل فيه عبارات الحوار القصيرة والموسيقى والأصوات الأخرى للتعبير عن جوّ القصة وينقسم بدوره إلى عدّة أقسام منها القفازية ، وخيال الظل، وعرائس العصي وعرائس الخيوط.

أهداف مسرح الطفل:

يعدّ المسرح مظهرا حضاريا يدلّ على رقيّ الأمم وازدهارها ، وتتجلى أهميته من كونه أقوى معلّم للأخلاق وخير دافع للسلوك الحسن فهو يعلّم الأطفال عن طريق الحركة المحبّبة إليهم، التي تثير فيهم الرغبة والتشويق للإقبال على العرض المسرحي التعليمي خاصّة و" لقد أثبتت الدراسات التي أجريت على هذا النوع من المسرح في

[1] ينظر، يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، ص225/224.

[2] ينظر، إيمان البقاعي، في أدب الأطفال والشباب، ص267.

البلدان المتقدّمة أنّ استخدام الدراما كأسلوب للتدريس ونقل المعلومات وفهمها واستيعابها قد أعطى نتائج باهرة على هذا الصعيد"[1] ، فالمسارح لها أهداف سامية كثيرا ما تتحقّق في شخصية الممثل كاستخدام اللغة الفصيحة والسليمة الخالية من اللّحن واستعمال الصوت المناسب والنطق السليم ، كما يتمتّع الممثل بثقة وجرأة عالية نتيجة تدربه على مواجهة الجمهور، إضافة إلى اكتسابه للقيم الإيجابية والسلوكيات الاجتماعية المحبّبة ، كما تظهر في شخصية الممثّل روح العمل الجماعي وحبّ التعاون ، أما بالنسبة إلى المتلقي فهي كثيرة منها التعرف على مشكلات الآخرين واكتساب خبرة معالجتها ، التمرّن والتدرّب على توقع الحلول مع إعطاء البراهين والأدلة إضافة إلى حسن الاستماع والإصغاء، وبالأغنية والطرفة والنكتة المسرحية ،أيضا، يّنفّس المشاهد الصغير عن انفعالاته ويزيد من تعلّماته وجرأته من خلال إعادة التمثيليات على أصحابه أو من خلال الاقتداء بالأبطال في المسرحية [2]

تطبيق : ما هي أنواع المسارح الطفلية؟

كيف ترى المسرح المدرسي ؟ ما ذا تقترح لإعادته للواجهة ؟

أي الفنّين اشد تأثيرا في الطفل المسرح أم القصة؟ ولماذا ؟

[1] حسن مرعي ، المسرح التعليمي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص5.

[2] ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، جمهورية مصر العربية، 2008، ص73.

المحاضرة الثامنة :

الخيال العلمي في قصص الأطفال:

قبل أن نلج موضوع قصص الخيال العلمي الموجّهة للأطفال حريّ بنا أن نزيح بعض الغموض بين القصة العلمية وبين قصة الخيال التاريخي وبين قصّة الخيال العلمي، فقصص الخيال التاريخي هي نقل لوقائع تاريخية وأحداث يستلهمها المبدع من التاريخ ولا يحق له التصرّف فيها إلا في بعض الجزئيات التي لا تؤثّر على الأحداث التاريخية ، وقد ذهب بعض الكتّاب إلى إضفاء الخيال بإضافة بعض الشخصيات للهروب من سيف النقد كإدراج شخصية حيوانية مثل (كلب الهواري بومدين) ليحكي بعض التفاصيل عن حياة الفقيد، أو إنطاق محبرة الإمام عبد الحميد بن باديس لتحكي عن تفاصيل عاطفية مثلا تجنّبا لجفاف المادة العلمية التاريخية ، أما القصة العلمية فهي قصّة تحكي عن منجزات العلم وما توصّل إليه من اختراعات تُقدّم للطفل حتى يسير على سمت العلماء والمخترعين ويكتشف سيرهم وطرق بحوثهم المتواصلة عن الحقائق العلمية، و تختلف قصص الخيال عن سابقتيها في أنّها تحكي عن غير المنجز العلمي أو بتعبير آخر تتوقّع اختراعات علمية لم يتم التوصل إلى اكتشافها بعد مثل : البحيرة العظمى للكاتب الجزائري أحمد منّور والتي نالت الجائزة الأولى عربيا سنة 1984.

فقصص الخيال العلمي تختلف عن القصص العلمية في أنّها "تقوم على تفاصيل علمية لم توجد بعد ، بينما تنطلق القصص العلمية من الموجود ومما تم اكتشافه وإنجازه وهو موضع تطبيق في الحياة العلمية "[1] فالفرق بين علم مكتَشف وبين استشراف اكتشافه.

[1] محمد البدوي، مصادر أدب الطفل، ص320.

مفهوم أدب الخيال العلمي:

قبل التطرق إلى قصص الخيال العلمي الموجّهة للأطفال لا بأس أن نتعرّف على أدب الخيال العلمي بصفة عامّة،عرّفته نهاد شريف*:" هو تناول التقدّم العلمي ومنجزات التكنولوجيا وتطوّرها من خلال أحداث درامية، تعتمد على المزج والمصالحة بين الأدب وبين العلم ، فالأوّل قائم على الخيال والثاني قائم على التجربة"[1]، فهو يتناول النشاط الخيالي والعلمي للإنسان والتنبؤات العلمية الممكن حدوثها مستقبلا ، وفي تعريف للناقد والباحث الألماني (هينجر) يقول:" إنّ الخيال العلمي اصطلاح يطلق على ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لكافة ما يحيطه من تقدّم وتطوّر في العلوم وتقنياتها سواء كان في القريب أو البعيد أو الآتي على البعد السحيق"[2]، ويقسّم الدارسون أدب الخيال العلمي إلى الخيال العلمي السياسي بالتفكير في مستقبل الشعوب ويمثل هذا النوع عربيا الروائي السوري طالب عمران، أما النوع الثاني فيصطلح عليه باسم الخيال العلمي العسكري ويتضمن تفصيلات عن التكنولوجيا العسكرية والإجراءات والطقوس الأحداث التاريخية، ومن رواد هذا النوع الأدبي في الغرب (روبيرت هينلين) و (دافيد دريك) ويعدّ فلم (أفاتار) للمخرج جيمس كامرون أحدث أفلام قصص الخيال العلمي العسكري، ولم يقتصر الخيال العلمي على الرواية والقصّة بل تعدّاهما إلى الشعر والأغاني[3]

الخيال وعلاقته بأدب الطفل:

* روائي مصري ولد في محرم بك الاسكندرية 1932، بدأ عمله الروائي بقاهر الزمن التي حوّلت إلى فلم ،اشتهر بروايات الخيال العلمي.

[1] صلاح معاطي، الخيال العلمي بين العلم والخرافة،الوراق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 2014، ص9.

[2] نفسه، ص10.

[3] ينظر، إيمان البقاعي، في أدب الأطفال والشباب، ص160.

الخيال رياضة ذهنية فطرية وهبها المولى لكل مولود ليستطيع التكيف مع محيطه ، أشارت الباحثة(انتصار يونس) إلى أنّ الخيال يشغل حيّزا كبيرا من النشاط العقلي للطفل ويكون تجسيما له ، بمعنى أنّ الصور الذهنية التي تتوارد في ذهنه تكون على درجة كبيرة من الوضوح مما يجعل التمييز بين الوهم الواقع أمرا صعبا "[1]،وتنسجم الأعمال الأدبية مع نفسية الطفل الخيالية إذ يُعدّ الخيال جزءا هامّا من حياته التي تقوم على أساس من الإيهام خاصّة في سنواته الأولى ولهذا فطن كتاب أدب الطفل فألّفوا قصصا في الخيال العلمي لاستثمار خيال الطفل في ابتكارات علمية جديدة هامّة تغرس في أذهان الأطفال لتحقيقها مستقبلا ، ومن رواد هذا الفنّ في العصر الحديث(جول فارن) الذي ألف (خمسة أسابيع في منطاد) سنة 1863، و(جولة حول العالم في ثمانين يوما) سنة 1873، والكاتب الانجليزي (هربرت جورج ويلز) من قصصه (آلة الزمان) التي صدرت سنة 1895، و(الرجال الأوائل على سطح القمر) سنة 1910، أما في الأدب العربي الموجّه للطفل فبرز أحمد نجيب في قصّته (رحلة إلى القمر)، وعبد التوّاب يوسف في قصّته(الأربعة الذين سرقوا الزمن)، وفي الجزائر كتب (أحمد منّور) قصّته(البحيرة العظمى) و (لخضر بدور) (الكرة العجيبة) .

أهداف قصص الخيال العلمي:

لأدب الخيال العلمي أهداف كثيرة يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

1- يجمع في منظومة رائعة بين الخيال والأدب والعلم

2- يسعى إلى الرقي بالحياة الإنسانية كرا وعلما وروحا

3- يقدّم حلولا مستقبلية لحياة أفضل.

[1] انتصار يونس، ص126، نقلا عن سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال –قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، ص303.

4- يهيئ العقل لتقبل علوم جديدة ويكشف القناع عن أخطار التقدم العلمي كالسلاح البيولوجي الفتّاك كوباء كورونا المستحدث.

5- يقدّم المتعة والإثارة .

6- يناقش موضوعات حيوية كنتائج التلوث البيئي ومشكلة الطاقة والهجرة إلى كواكب أخرى.[1]

مصادر قصص الخيال العلمي:

تعدّد مصادر كتابة قصص الخيال العلمي التي استلهم منها الكتّاب أفكار قصصهم ويعدّ القرآن الكريم أبرز المصادر كونه يضم نبوءات مازال العلم لم يتوصّل إليها ، فاستلهم نهاد شريف من سورة الكهف ما وظّفه في قصصه(حفيدة خوخو، ثقب في جدار الزمن..) كما كان للتراث العربي حضور واسع في قصص وروايات الخيال العلمي حيث يجد الدارس في كتاب (ألف ليلة وليلة) تشكيلة عجائبية من الناس والحيوانات والشياطين والجن والأرواح، لكن الاقتباسات التي طالت هذه الحكايات من التراث صحبتها بعض السلبيات التي نذكر منها ما يلي:

1- تقديم المرعب المخيف من هذه الحكايات للأطفال وتضمين قصصهم بعض التفاهات التي ليست لها قاعدة منطقية علمية خالية من الأسلوب الفنّي الشيّق مما يفسد عليهم الذوق .

2- يكتب بعض الكتّاب قصصهم من التراث الشعبي دون إدراج المنطق العلمي فنجدهم يقدّمون أشياء ساذجة لأطفال القرن الواحد والعشرين المتمكنّين من أحدث الأمور التقنية في مجال التواصل والحوسبة .

[1] ينظر،سمير عبد الوهاب أحمد ، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية306/307.

3- الاهتمام بالجانب العلمي الجاف فنجد بعضهم يقدّم إنجازات السلف العلمية دون تكليف أنفسهم الاهتمام بالجانب الفنّي ؛مما يجعل قصصهم شبيهة بمقالات علمية صحفية.

تطبيق: ما الفرق بين قصص الخيال العلمي والقصص العلمية ؟

ما مصادر قصص الخيال العلمي ؟

كيف ترى حكايات الجدات التي تُحكى دون تغيير لطفل القرن الواحد والعشرين الذي يحل أعسر مشاكل الحواسيب والبرمجيات ؟

المحاضرة التاسعة :

دور السمعي البصري في ترقية أدب الطفل : التمثيلية الإذاعية. القصة المرسومة

توطئة:

الإذاعة وسيط ممتاز لا يتعب الطفل لأنّه يعتمد على حاسّة واحدة وهي السّمع ، ولها متابعون كثر في العالم تستميل أسماعهم وتؤثّر فيهم تأثيرا كبيرا، ولأنّ الأطفال ميّالون للترفيه محبّون للنكتة والطرفة فإنّهم يتابعون باهتمام كبير ما يضحكهم، ولهذا فعلى القائمين على إعداد البرامج الإذاعية أن يكونوا على دراية بما يستهوي الأطفال في مراحل نموّهم فبرامج الإذاعة المسموعة تؤثّر تأثيرا كبيرا في تربية النشء وتوجيهه التوجيه السليم.

يشكّل الصوت أهمّ عناصر الشكل الجاذب للطفل من خلال وضوحه،وتلوّن نبراته حسب المواقف التي يحتويها المضمون، وكذلك اختيار المؤثرات الصوتية لها ، والأهم من ذلـك لا تكلّف الإذاعة ولا التلفزيون الطفل عبء القراءة والتحليل للوصول إلى المعنى" فهو أداة التقاط الفكر والمعلومات دون الحاجة إلى القراءة والكتابة "[1]، وتعرض الإذاعة موضوعات تسهم إسهاما كبيرا في تثقيف الطفل وتربيته ومن هذه البرامج :

التمثيلية الإذاعية :

لا تحمل الإذاعة إلى المستمع الصغير إلاّ الصوت ، والحوار أساس التمثيليات الإذاعية والكلمات أساس الحوار وهي التي تؤدي المعنى كاملا لأن الإذاعة تفتقر للصورة التي تقرّب المعنى إذ يرى الطفل الإشارات والإيماءات وملامح الوجه فيصل إليه الجزء الأكبر من الهدف ، وعلى هذا الأساس فالكلمة المنطوقة في التمثيلية الإذاعية هي التي تثير خيال المستمع وتمدّه بكلّ ما يهمّه ، ولهذا فالحوار في الإذاعة

[1] يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، ص290.

له قيمة كبرى واضحة لأنّه يحمل مهاما كثيرة وقيما سامية يراد ترسيخها في نفوس الناشئة .

مكوّنات التمثيلية الإذاعية :

تتكوّن التمثيلية الإذاعية من الحوار كعنصر أساس ثم الموسيقى والمؤثرات الصوتية كعنصرين ثانويين ، من هنا فإنّ الحوار يكشف للمستمع الصغير أمزجة الشخصيات والظروف التي تحيط بهم وتشي عن الزمان والمكان ونوعية الملابس بطريقة غير مباشرة لا تمجّها الآذان [1]، وكما هو معلوم فإن جمل الحوار تكون بسيطة واضحة خالية من المناجاة الطويلة (المونولوج) بعيدة عن أنواع الخطاب المتضمن صفات الأمر.

وظيفة الحوار:

1- الكشف عن أبعاد الشخصية .

2- الكشف عن أساس العمل الدرامي وما يحمله من أهداف .

3- التنبؤ بالأحداث القادمة .

4- التدرج إلى حل العقدة والوصول إلى الانفراج .

5- إعطاء المعلومات المحيطة بمكونات التمثيلية.

6- التعبير على ما تنطوي عليه العواطف .

[1] ينظر، إيمان البقاعي، في أدب الاطفال والشباب ، ص302.

تطبيق :

ما الذي يميّز الرواية الإذاعية عن الرواية المقروءة لليافعين ؟

أيهما يجلب المتعة للطفل ؟ هل وصلت الجزائر إلى المسرحيات الإذاعية التي تاسر عقل الطفل حقّا ؟ أم أنها عبارة عن صخب لا تحمل أهدافا واضحة ؟

المحاضرة العاشرة :

دور السمعي البصري في ترقية أدب الطفل : التمثيلية الإذاعية. القصة المرسومة

ثانيا التلفاز:

يعدّ التلفاز من أهم وأخطر وسائل الإعلام لتوفّره في البيوت العربية وإدمان المجتمعات على مشاهدته ، إنّه ليس وسيلة اتصال عادية أو لعبة كهربائية لقتل الوقت؛ بل هو وسيلة خطيرة للتأثير على المجتمعات ، والأطفال جزء لا يتجزأ من المجتمع ، ولأنّ التلفزيون له القدرة على تغيير المجرّد إلى ملموس فإنّه يلفت انتباه الطفل لتقبّل الرسالة التربوية؛ لكن بالمقابل فهو يبثّ السموم الإيديولوجية في ظل غياب الرقابة الأبوية أو المؤسساتية ولهذا ثار حوله جدل كبير بين مظهر لإيجابياته وبين مسوّد له داع إلى صرف الأبناء عن مشاهدته لسلبياته الكثيرة[1]

التلفاز وسيلة تعليمية :

التلفزيون وسيلة تعليمية حديثة ، وأكثر الأجهزة استعمالا وتأثيرا في الأطفال، يسحرهم بمباهج ألوانه وبرامجه المغرية ومسلسلاته الكرتونية المحبّبة، وهو بذلك يصلهم بتراث أمّتهم ماضيها وأمجادها، فيغرس في نفوسهم الاعتزاز بالسلف والاقتداء بهم، ومن زاوية أخرى يعرض لهم الطبيعة الساحرة بأشجارها الباسقة وأزهارها الملوّنة ويقرّب إليهم الحيوانات المتوحشة التي لا يمنكن لهم رؤيتها إلا من خلال الشاشة فتثري معارفهم بجغرافية وتاريخ الأمّة وعلوم الكائنات من نباتات وحيوانات، فيساعد التلفزيون المدرسة في تقريب المناهج الدراسية للطفل من خلال تقديم الوسائل التربوية المباشرة التي تمكّنه من استيعاب الدروس، إضافة إلى غرس الجانب الفنّي في نفوس المشاهدين الصغار من خلال عرض المواهب الفنّية في العروض المسرحية وفي صالات الرسم والموسيقى ، فيتم الاحتذاء بهذه القدرات.

سلبيات التلفزيون وانعكاسه على شخصية المشاهد الصغير:

لقد اتّسمت العلاقة بين المؤسسات التربوية ووسائل الاتصال بشيء من التنافر ، ووُضعت وسائل الإعلام في قفص الاتهام ، فلم يكن المربون –أبدا- يستسيغون ماتقدّمه الشاشة الصغيرة، ويرون أنّ برامجها للأطفال –خاصّة – تحدث كوارث في ظلّ الغفلة الوالدية فهي إلى السطحية التي تحملها وتستصغر حقول الأبناء القادرين على حلّ أعسر مشكلات الحاسوب فهي من زاوية أخرى تسهم في تسويق مظاهر العنف وتروّج له ،من خلال أفلام الكرتون الأجنبية المليئة بأنواع المغامرات التي تحمل كلّ أنواع التعذيب والقتل باستعمال السيوف والسكاكين وغيرها من الأسلحة البيضاء المتاحة للأطفال. .

ومن خلال وجهتي النظر السابقتين يمكن الخروج بفائدة مفادها أنّ التلفزيون وسيلة تربوية إن أحسن المختصّون توجيه برامجه توجهها يتواءم ومستقبل الأمّة بمدّ جسور التواصل بين التراث وبين استشراف حضارة عربية إسلامية يحمل لواءها جيل تشرّب التربية الحقّة بتكاتف كل الجهات الوصية على مستقبل رجال المستقبل.

تطبيق: هل بقي للتلفزيون المكانة السابقة من المشاهدة ، برايك ما هي أسباب عزوف الأطفال عن مشاهدة الافلام المعروضة في التلفزيون ؟

إذا كان الهاتف قد سيطر على الابناء والبنات ، كيف ترى الحلول التي نعيد بها الاطفال إلى التلفزيون وإبعادهم عن الهواتف النقالة وما تحمله من خطر يحدق بهم ؟

خاتمة المطبوعة :

بعد تقديم هذه المحاضرات وشرحها لطلاب السنة الثالثة دراسات أدبية في مرحلة الليسانس تبيّن لنا ما يلي:

- شغف الطلبة بهذا المقياس والبحث فيه خاصّة في عشرات رسائل الليسانس والماستر وهذا يؤكّد القفزة النوعية التي خطاها هذا الأدب مقارنة بأدب الكبار والأدب النسوي .

- استطاع الطلبة خاصة في طور الماستر أن يقوموا بدراسات معمّقة في فنون أدب الطفل وتقديم حلول راقية لتنمية وتطوير هذا الأدب .

- بدأ الطلبة مرحلة التجريب في السرد الروائي الطفلي من خلال البحوث المقدمة في المقياس وتقمصهم لشخصيات طفلية مع التصابي والتحاور الجماعي من أجل إيجاد العبارة المناسبة من قاموس الطفل والتي تؤدي المعنى كاملا .

- التعمق في العلوم المساعدة في أدب الطفل كعلم النفس لاكتشاف المعايير النفسية التي تؤهلهم لكتابة فنون أدب الطفل.

- دراسة الصور المصاحبة للنص ومدى مواءمتها للمرحلة الطفلية ، والتوصّل إلى إعطاء توصيات بعدم استعمال الألوان التي تثير العنف أو الخوف كلَون الدم مثلا.

- ولع الطلبة بهذا المقياس واكتشاف أنواع أدلجة هذا الفن من خلال التوجيهات المباشرة التي يمجّها الطفل.

- وأخير التأصيل لهذا الفنّ من خلال تحديد بعض المعايير والطابوهات (الكتابة فيما يثير الشهوة الذكورية نصّا ونصّا موازيا) مثلا، و تغليب الجانب الجمالي فيه لبعث المتعة في نفسية الطفل وتنفيس الضغوطات التي تنتابه جراء الوضع

الاجتماعي المرهق، أو ما يلاقيه الطفل من إهمال والدي يفقد فيه الجانب العاطفي يحتاج فيه إلى جرعة حنان تسهم في اعتدال مزاجه.

[1] ينظر، إيمان العربي النقيب، القيم التربوية في مسرح الطفل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1،2002، ص68.